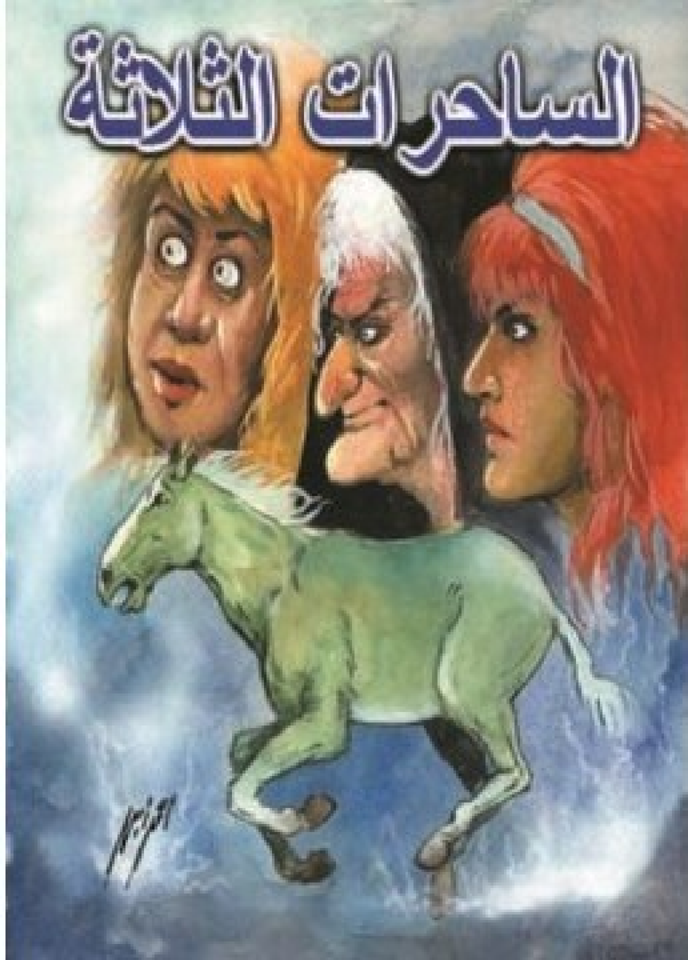


الساحرات الثلاثة

أجاثا كريستى

الساحرات الثلاثة

معروف أخوان

الاسكندرية ـ ٤٨١٠٨٢٨/٤٨٤٦٤١٠ فاكس ـ ٤٨٦٠٠٨٩ القاهرة ـ ٤٠٣٤٠٤٢
ص.ب.٣٧ الاسكندرية E-mail:maarou2004@hotmail.com

الفصل الأول

يالها من بداية غامضة للغاية ومثيرة أيضاً ..

انها مجموعة من الصدف التى تلفت أنظار معظم الناس قادتنى إلى هذه الجرائم العجيبة وكان الأمر مختلفاً أشد الاختلاف عما صادفته من قبل من جرائم .جلست فى هذه المقهى الصاخب وشعرت بأن رأسى يكاد ينفجر من فرط الضجيج والضوضاء .. كل ما حولى يزمجراً أو يصفر أو يصرخ .. انه عصر الضجيج والتوتر .. الطائرات .. السيارات .. المترو .. سيارات النقل التى تهز البيوت وترجها .. الآلات المنزلية الحديثة نفسها تساهم فى هذه الضجة التى لا تنتهى .ووسط هذه الضوضاء تتوه منك نفسك وتشعر بالقلق والضياع والخوف ، تتخيل ان الأخطار محدقة بك فى كل لحظة .قدم إلى الجرسون القهوة وقدم معها بعض الطعام القليل .. انه طعام اشتهر به حى شيلسى الصاخب الذى لا يعرف الهدوء فى ليل أو نهار .منذ ثلاثة أشهر حضرت إلى شيلسى للإقامة فى غرفة صغيرة متواضعة ،ومنذ اللحظة الأولى شعرت بأننى غريب عن هذه المنطقة وعن أهلها ،ولست أعرف على وجه التحديد ما الذى دفعنى للقدوم إلى شيلس فقد كان بوسعي الإقامة فى أى منطقة أكثر هدوءاً ؟كنت أقوم بوضع كتاب عن الفن المغولى وجمعت له العديد من الكتب والمراجع ،ومن الغريب اننى بعد أن تهيأت للكتابة ولم يعد ينقص شئ وجدت نفسى أشعر بالاشمئزازالشديد من هذا الموضوع .. الفن المغولى .. سألت نفسى :

ما الذى يهمنى من أمر الفن المغولى ؟ وماذا يهمنى من أمر الحياة المغولية

بسحرها وغرابتها ؟بدأت أقلب فى الصفحات القليلة التى انتهيت من كتابتها فبدت لى فى غاية التفاهة ينقصها التشويق والإثارة فإذداد إحساسى بالملل .

غادرت المقهى وفكرت فى تناول طعام العشاء ولكننى لم أجد لدى أى رغبة فى ذلك .. أخذت أسير الهوينى حوالى ساعة إلى أن وجدت نفسى أمام مقهى عليه لافتة مضيئة تحمل اسم (لونجى) .. وسمعت بداخله بعض الأصوات الصاخبة فقررت الدخول ..كانت أصواتا غامضة مبهمة .. صاخبة أيقظت خيالى وجعلتنى أتذكر بعض الحكايات الإسطورية المختزنة فى عقلى الباطن عن الجنيات والساحرات وقوى الشر والخير .كانوا يتهموننى كثيراً بأننى عديم الملاحظة ولذلك رحت أتأمل كل ما حولى فى المقهى وأنا أتوقع حدوث شئ ما .. أى شئ .. فمن النادر أن يمر يوم بدون حدوث مشاكل فى منطقة شيلسى حيث تملأ أخبار الحوادث تلك المعارك التى تقع فى شيلسى وخاصة فى المقاهى والملاهى .

سألت نفسى :

ـ هل يمكن أن يحدث شئ الآن ؟

أخذت أراقب ما حولى حتى أتحقق من الأمر بنفسى .وجدت أن أغلب رواد المقهى من الشباب الذين يرتدون ثياباً غاية فى القذارة يجالسون فتيات يتميزن بملابسهن الشاذة واستهتارهن الواضح بكل شئ بالإضافة إلي قذارتهن الشديدة .. كانت تجلس بالقرب منى فتاة ترتدى ملابس ثقيلة من الصوف وتفوح منها رائحة بغيضة منفرة، ربما قال البعض انها جميلة الملامح ولكننى كنت أرها قبيحة للغاية فى حاجة إلى أن تلقى فى حوض مله مشبع بالصابون ،وأخذت أقارنها بالنسله الهنديات بملابسهن النظيفة وشعورهن السوداء اللامعة ورائحتهن الجذابة وأزيائهن الساحرة .وفيما أنا غارق فى هذه

التأملات خرقت أذنى صرخة قادمة من ناحية إحـدى الموائـد القريبـة فالتفتـت إليها على الفور فرأيت فتاتين تتشاجران وتتبادلان الألفاظ الجارحة بينما يحاول شابان تهدئتهما بدون جدوى .تطورت الأمور بـسرعة حيـث قامـت إحـداهما بصفع الأخرى التى جن جنونها فهبت من مقعدها واشتبكت مع غريمتهـا فـى عراك دامى وراحتا تتبادلان أفظع الشتائم وأقبـح الـسباب .. كانـت إحـداهما شقراء مشعثة الشعر وكانت الأخرى سمراء ذات شعر مجعد .وانقلب المقهـى إلى حلبة للصراع وارتفعت بعض صيحات الاستهجان القليلة بينما كان عدد كبير من الرواد يقومون بتشجيع إحدى الغريمتين .هب لويجى صـاحب المقهـى وهـو رجل ايطالى ضئيل الجسم وأسرع نحوهما وهو يقول :

ـ كفا عن الشجار فوراً وإلا احضرت رجـال الـشرطة .كانـت الفتـاة الـسمراء تقبض على شعر الشقراء بقوة وهى تصرخ قائلة :

ـ أيتها الفتاة القذرة .. ياسارقة الرجال .

وأخيراً نجح الشابان ولويجى فى التفريق بينهما وكانت السمراء قد نجحت فـى انتزاع خصلات من شعر غريمتها فراحت تلوح بها فى يديها قبل أن تلقى بهما إلى الأرض .دخل شرطى إلى المقهى وقال بخشونة :

ماذا يحدث هنا ؟

قال الجميع :

ـ لا شئ .. لاشئ على الاطلاق .. لقد كنا نلهو فقط .

دفع لويجى خصلات الشعر بقدمه أسفل المائدة وقال وهو يضحك :

ـ لاشئ ياسيدى ..كان الأصدقاء يلهون سوياً كما يحدث فى كل مكان .

وابتسم الجميع بما فيهم الفتاتان ثم قالت السمراء :

ـ هيا بنا ننصرف من هنا .. هيا يا دوج .

وبدأ الجميع ينصرفون بهدوء بينما الشرطى يرمقهم بنظرات فاحصة وهو يعلم جيداً ، انهم تعمدوا الانـصراف حتـى لا تتفـاقم المـشاكل فلـم يجـد بـداً مـن الانصراف هو أيضاً .

وقفت الفتاة الشقراء تتحسس شعرها وتصلح ثيابها فقال لها صديقها:

- من الواضح أنها سببت لك الكثير من الآلام .. كيـف يطاوعهـا قلبهـا علـى انتزاع شعرك هكذا ؟..

- اننى لم أشعر بأى شئ .. أنا آسفة لما حدث يا لويجى .

ثم انصرفت بصحبة صديقها فقلت للويجى وأنا أدفع له ثمن القهوة :

- انها فتاة شجاعة .. لقد تحملت الآلام بصبر وشجاعة .

- نعم .. انها تأتى إلى هنا كل ليلة تقريباً ، ولو كنت مكانها لصرخت من فـرط الألم ..

- هل تعرفها جيداً ؟

- نعم .. اسمها تومازينا توكرتـون ،ونـدعوها تـومى تـوكر ، ان أمـر هـذه الفتـاة عجيب للغاية فهى واسعة الثراء ورغم ذلك تعيش فـى واندسـوورث بريـدج مع مجموعة من الفتيات القذرات أمثالها ،ومن الغريب انهن جميعاً من الثريـات فلمـاذا يعيـشن هـذه المعيـشة الحقـيرة ؟ انهـن يعـشقون المـشاكل والـضجيج والصخب .

- ولماذا كانت تتشاجر مع الفتاة السمراء ؟

- للأbنها استمالت إليها صديقها ، وفى الحقيقة فإن هذا الـشاب لا يـستحق .. ولكن غريمتها (لو) فتاة رومانسية .

لم يكن هذا رأيى فى الفتاة الأخرى ولكننى لم أعقب .

بعد حوالى اسبوع تلقيت مفاجأة غير متوقعة عندما كنت أطالع صحيفة التايمز

فرأيت فيها الإعلان التالى :(توفيت الشابة تومازينا توكرتون ، فى الثانى والعشرين من أكتوبر فى عيادة فالوفيلد ،وهى تبلغ من العمر عشرين عاماً ومن المعروف انها كانت الابنة الوحيدة للسير توماس توكرتون فى كارنجتون بارك بحى سورى وسوف يقتصر تشييع الجنازة على الأهل فقط) .

لم أملك نفسى من الشعور بالحزن على تومى توكر الشابة الفاتنة الجميلة التى عاشت حياة مرحة صاخبة ، وقارنت ذلك بحياتى الهادئة التى أقضيها بين الكتب والمراجع ، ،وبعد قليل نسيت كل شئ عن هذا الأمر وبدأت أطالع رسائلى .كان أهمها رسالة من ابنة عمى رودا دسبارد التى طلبت منى الحضور للأهمية فقررت الذهاب إليها للتحرر من وطأة العمل .

ذهبت إلى منزل الكاتبة البوليسة الشهيرة مسز ادريان اوليفر وكانت من أصدقائى وماكدت أدخل حتى قالت لى خادمتها ويللى :

- تفضل يا مستر مارك .. ان سيدتى اليوم شديدة التَّوَتُّر والانفعال ولست أعرف ما بها .دخلت إلى غرفة المكتب الأنيقة فوجدت مسز أوليفر تذرع الغرفة جيئة وذهاباً والانفعال الشديد يبدو عليها ونظراتها زائغة كما لو كانت على وشك الجنون ..

كانت تتحدث إلى نفسها قائلة : لماذا لا يذكر الغبى انه رأى الببغاء ؟ ولكنه إذا تكلم فسوف ينهار كل شئ .. ترى ما هو السبيل لذلك ؟

كانت تشد شعرها بعصبية وعندما وقع بصرها على هتفت قائلة :

- مرحباً بك يا مارك ..اننى أكاد أجن ، فهناك العديد من المشاكل الصعبة التى أواجهها فى العمل ..ان الفتاة مونيكا غبية حمقاء .. ولكن اسم مونيكا غير مناسب .. الأفضل أن أطلق عليها نانسى أوجوان .. أو سوزان .. ولكننى استخدمت اسم سوزان من قبل .. اه .. انه لوسيا فهو الأفضل للفتاة الشقراء

التى ترتدى دائماً ثياباً سوداء ضيقة .

وراحت تحدثنى ببعض المشاكل التى تواجهها فى العمل وهى تذرع الغرفة جيئة وذهاباً وتنقل بعض التحف من مكان إلى آخر .

ثم خلعت نظارتها وقالت : اننى سعيدة بحضورك اليوم يا مارك .

ـ شكراً لك .. هل تشعرين بالسعادة حقيقة ؟

ـ نعم .. ففى كثير من الأحيان يحضر عدد من الأشخاص غير المرغوب فيهم مثلا إمرأة تطلب منى الحضور لافتتاح سوق خيرية أو مندوب شركة تأمين يحاول اقناعى بالتأمين على حياة ويللى التى ترفض ذلك تماماً ، أو صحفى يلقى على الأسئلة المملة المعروفة .. لماذا تكتبين ؟ ماذا تقرأين ؟ ما هو مقدار ثروتك ؟ولكن المشكلة التى تواجهنى الآن هى مشكلة الببغاء .. كيف أحلها؟

ـ اننى أقدر المعاناة التى يتعرض لها المؤلفين باستمرار ومن الأفضل أن انصرف حتى أتيح لك فرصة للتفكير .

ـ كلا .. أريدك أن تبقى ..يمكنك أن تأخذ سيجارة من صندوق السجائر .. ولكن أين وضعته ؟

ـ أشكرك فمعى علبة سجائرى .. إليك واحدة .. اه .. لقد نسيت انك لا تدخنين ..

ـ نعم ولا أشرب كذلك ..ترى هل يحل الشراب بعض المشاكل التى يتعرض لها المؤلفون ؟ياله من مشكلة .. ألم تفكر فى حال المرء حينما يرتكب جريمة قتل ؟ أشعر باننى إذا ارتكبت جريمة قتل فسوف يعرف الجميع ذلك على الفور .

ـ ولكنك ارتكبت عشرات الجرائم يا عزيزتى .

ـ معك حق .. انها خمس وأربعون جريمة ، ولكن الصعب ليس هو ارتكاب

الجريمة بل إخفاؤها فعندما يقتل شخص ما وسط خمسة أو ستة أشخاص لدى كل منهم دافع لقتله فسوف تشك فيهم جميعاً وهذا أمر طبيعى .

- نعم .. ولكنك نجحت فى معالجة هذا الأمر خمساً وأربعين مرة وسوف تنجحين فى ذلك هذه المرة أيضاً .

- ولكننى أتعذب كثيراً حتى أنتهى من كتابة قصة الجريمة .

ثم راحت تشد شعرها بعنف فهتفت قائلاً :

- كفى عن شد شعرك حتى لا تنتزعينه من رأسك .

- كلا .. ان الشعر ثابت بالرأس ولايتم انتزاعه بهذه السهولة ، وعندما كنت طفلة صغيرة أصبت بمرض جعل شعرى يتساقط وقضيت ستة أشهر حتى نما مرة أخرى ، وقد كنت فى زيارة لمارى ديلافوتينى فى المستشفى ورأيت شعرها يتساقط ،وأعتقد انها لابد سوف تستخدم الباروكة بعد شفائها لأنه ليس من السهل نمو الشعر بعد الستين .

- فى الليلة الماضية رأيت فتاة تتشاجر مع غريمتها وتنتزع شعرها .

- ان هذا شئ بشع .. أين حدث ذلك ؟

- فى أحد مقاهى شلسى .

- شلسى . انه المكان الوحيد الذى يمكن أن يحدث فيه ذلك ، هل تتصور اننى لم أذكرها مرة واحدة فى إحدى رواياتى .. اننى لا أستطيع الحديث عنها لأننى لا أعرف الألفاظ التى ينطقون بها . أرجو ان ترافقنى يوماً للذهاب إلى هناك .

مارك هل تعتقد انه بالامكان قتل شخص عن بعد ؟

- عن بعد ؟ ماذا تقصدين بذلك ؟ هل تقصدين الخيال العلمى كالأشعة مثلاً ؟.

- كلا .. اننى لا أتحدث عن الخيال العلمى بل .

ولكنها توقفت فجأة ثم قالت بكلمات واضحة :

ـ اننى أقصد السحر الأسود .. فهناك العديد من الأشيله العجيبة التى تحدث فى أفريقيا وفى جزر الهند الغربية .. ان الناس يموتون فجأة ..

ـ لقد قرأت عن ذلك وأعتقد انهم يستخدمون قوة الإيحاء فيقولون للشخص المطلوب موته إن الساحر قرر ذلك ، وهنا يقوم العقل الباطن بإكمال المهمة ..

ـ كلا .. فلو أخبرنى أحد بذلك فسوف أقاوم الموت بكل قوتى .

ـ ولكن لماذا تفكرين فى هذا الأمر؟ هل سيكون هذا عنوان روايتك القادمة ؟

ـ كلا .. يمكننى استخدام السم أو أى آلة حادة أو حتى الأسلحة النارية .. ولكن دعنا من ذلك .. لماذا جئت إلى ؟

ـ لدعوتك إلى الحفل الذى ستقيمه رودا دسبارد ابنة عمى .

ـ ولكن فى الحفلة الأخيرة تخيلنا وقوع جريمة قتل وهمية ورحنا نطارد القاتل فإذا بنا نكتشف وقوع جريمة قتل حقيقية .

ـ كلا .. سوف يكون الموضوع بعيداً تماماً عن هذه الجرائم ، سوف توقعين على مؤلفاتك مقابل خمسة شلنات عن كل توقيع ولن تكون هناك حاجة لإلقله الخطب أو الكلمات الجوفله ، وسوف ينتهى الحفل خلال ساعة أو ساعتين يعقب ذلك مباراة للكريكت وعرض الأزيله .

ـ آه .. انها كرة الكركيت .. سوف يراها من النافذة ولا ينتبه للببغله .. أشكرك يا مارك أرجو أن تنصرف الآن حتى أواصل كتابة قصتى ..ترى أين وضعت نظارتى ؟ ولماذا تختفى حاجياتى دائماً ؟

* * *

الفصل الثا

فتحت مسز جيراهتى باب الأبرشية وهى تشعر بالضيق فقد كان الطارق يقرع الباب بطريقة تثير الأعصاب .. وجدت المرأة أمامها طفلاً صغيراً يبدو عليه الفقر وسوء التغذية .. سألها قائلاً :

ـ هل هذا بيت الأب جورمان ؟

ـ نعم ..

ـ هناك امرأة تحتضر وتريده فوراً .. انها تقيم فى رقم ٢٣ شارع نبتال وقد أرسلتنى صاحبة المنزل مسز كوبينز لاستدعاء الأب جورمان .

هرعت المرأة إلى داخل الابرشية وبعد دقائق خرج رجل طويل القامة متوسط العمر يحمل معه حقيبة قال للطفل :

ـ انا الأب جورمان .. هل تقيم المرأة فى شارع نبتال الذى يوجد به مخزن السكك الحديدية ؟

ـ نعم وهو قريب من هنا .. ان التى أرسلتنى هى صاحبة المنزل مسز كوبنيز وهى تؤجر غرفة مفروشة فى منزلها تقيم بها المرأة التى تريد أن تراك ، أعتقد ان اسمها مسز دافيس ..

ـ مسز دافيس ؟ اننى لم أسمع اسمها من قبل .

ـ انها كاثوليكية ومن رعاياك وقد طلبت حضورك أنت بالذات .

وأشار الغلام إلى منزل رمادى اللون وقال ان هذا هو بيتها وقبل أن ينصرف علم منه الاب جورمان ان اسمه مايك بوتر .

كانت مسز كوبينز امرأة بشوشة الوجه ما كادت ترى الكاهن حتى قالت:

ـ تفضل بالدخول ياسيدى .. ان حالة المرأة سيئة للغاية ويجب أن يتم نقلها للمستشفى بسرعة .. لقد اتصلت بهم ولكننى لا أعلم متى سيأتون .

ـ ماذا أصابها ؟

ـ أصيبت بالانفلونزا وعندما تصورت انها تحسنت خرجت من المنزل ولم تكن فى الحقيقة قد شفيت تماماً، وعندما رأيتها بالأمس هالنى شحوبها الشديد فوضعتها فى فراشها وحاولت أن أدفعها لأن تأكل أى شئ دون جدوى كما رفضت ان استدعى الطبيب، وصباح اليوم وجدت أن حالتها ازدادت سوءًا وان حرارتها مرتفعة للغاية ويبدو أن المرض امتد إلى رئتيها.

ـ أى أنها مصابة بالتهاب رئوى .

فتحت مسز كوبينز باب غرفة المرأة المريضة وقالت :

ـ ها هو الأب جورمان قد حضر وسوف تتحسن حالتك سريعاً .ثم غادرت الغرفة .

حولت المريضة رأسها نحو الكاهن ببطء شديد ولاحظ الرجل أنها فى الساعات الأخيرة ..قالت له بصوت واهن :

ـ سيدى .. اننى سعيدة لحضورك فالأمر خطير للغاية .. لم أتخيل وجود شر كهذا فى الدنيا إنه شئ لا يصدق أبداً .. ولكن يجب أن أعترف قبل أن أموت .. ان الموت يقترب منى بسرعة وأخشى أن أموت قبل أن أعترف .

اقترب منها الأب جورمان وراح يلقى بكلماته المطمئنة الهادئة حتى هدأت المرأة وبدأت تتكلم ثم قالت :

ـ يجب أن تعمل بكل جهدك على إيقاف هذا الأمر الخطير .. أرجو أن تعدنى بذلك .

ـ سوف أبذل كل ما بوسعى .

وبعد قليل حضرت سيارة الاسعاف ولكن مسز دافيس ماتت .

* * *

غادر الأب جورمان المنزل وكانت الشوارع مظلمة وراح يفكر فى هذه القصة العجيبة التى سمعها منذ قليل ويقول لنفسه : ربما كان للمرض والحمى دور فى ذلك ..ولكن من المؤكد ان بها جانباً من الحقيقية .. ترى كيف يمكننى اكتشاف ذلك ؟وقرر أن يقوم بكتابة كل الأسماء التى ذكرتها مسز دافيس ، قبل أن ينساها وعندما يعود إلى منزله سوف يتخذ الإجراءات الضرورية .

جلس على أحد المقاهى وطلب قدحاً من القهوة ثم وضع يده فى جيب ثوبه ليخرج منه ورقة وقلماً فوجد ان البطانة ممزقة وأن الأشيله تسقط فى آخر البطانة ..نجح فى التقاط القلم ولكنه لم يعثر على النوتة فطلب من الجرسون أن يأتيه بورقة فقدم إليه الرجل قطعة من كيس قديم ، وبدأ الأب جورمان يسجل عليها الأسماء قبل أن ينساها كما يحدث دائماً .

دخل ثلاثة شبان إلى المقهى وهم يصخبون .

انتهى الأب جورمان من كتابة الأسماء وقبل أن يدس الورقة فى جيب ثوبه تذكر ما به من قطع فدسها فى حذائه .

دخل رجل إلى المقهى وجلس هادئاً فى أحد الأركان بينما انتهى الأب جورمان من شرابه السئ المذاق فدفع حسابه وغادر المقهى وعلى الفور تبعه الرجل .

كان الضباب كثيفاً بالخارج ولكن الأب جورمان كان يعرف الطريق جيداً فأوسع الخطى وسار فى الشارع الضيق القريب من السكة الحديدية فسمع وقع أقدام خلفه ولكنه لم يعرها أى اهتمام وفجأة شعر بضربة هائلة فوق رأسه زلزلت كيانه وترنح ثم سقط على الأرض .

بدا الدكتور كوريجان سعيداً منشرح الصدر وهو يدخل على المفتش ليجون الى سأله :

ـ هل انتهيت من مهمتك ؟

ـ نعم .. لقد قمت بتشريح جثة الكاهن المسكين .

ـ وماذا وجدت ؟

ـ من الواضح ان الرجل توفى عقب الضربة الأولى ولكن القاتل اتبعها بالعديد من الضربات .

قال المفتش ليجون :

ـ يالها من جريمة بشعة .

كان المفتش يتميز بشعره الأسود وعينيه السوداوين وجسده القوى . قال:

ـ انها جريمة قذرة .. ترى هل سرق القاتل أشياء هامة ؟

ـ هل كان القتل بغرض السرقة ؟

ـ يبدو ذلك ، فقد قلبت جيوب ردائه وانتزعت البطانة منه .

قال الدكتور كوريجان :

ـ ولكن ماذا يجد القاتل مع أحد الكهنة ؟ من المعروف أن أمثال الأب جورمان لا يحملون معهم الكثير من النقود ويتميزون بالفقر المدقع .

ـ ولكن لماذا حطموا رأسه ؟

ـ هناك احتمالان .. الأول أن يكون القاتل إنسانا شريرا يعشق القتل لذاته وقد صادفت بعضا من هؤلاء القتلة ، والثانى أن يكون بدافع الحقد على الأب جورمان .. ولكن هذا غير معقول ، فقد كان الرجل محبوباً من الجميع وشهد كل المحيطين به أنه كان رجل سلام ليس له أى أعداء ، كما ان السرقة لا يمكن أن تكون هى الدافع .. ترى هل .

ـ هل هناك شئ غامض كان يحمله ؟

قال المفتش :

ـ انك ذكى يا دكتور كوريجان ، فقد عثرنا على شئ ما كان الكاهن يخفيه فى حذائه .

ـ لقد وضح كل شئ الآن ..انها جريمة تجسس .

ضحك المفتش ليجون قائلاً :

ـ لم يصل الأمر إلى هذا الحد يا عزيزى .. فقد وجدنا ثقباً بجيب الرجل نسيت مديرة منزله أن ترتقه ولذلك قام بدس الورقة فى حذائه حتى لا تهرب من الجيب .

ـ هل كان القاتل يعلم بذلك ؟

ـ كلا بالطبع وإلا لما ترك الورقة ، هذا إذا افترضنا ان القتل لم يكن بغرض السرقة ولكن بغرض الحصول على هذه الورقة .

قال الدكتور كوريجان : حسناً .. ماذا يوجد بهذه الورقة ؟

أخرج المفتش ورقة مجعدة من أحد الأدراج وقال :

ـ بها بعض الأسماء .

اورميرود ـ ساند فورد ـ باركنسون ـ هسكس وديبورا ـ شو ..

هارموند سوورث ـ وكرون ـ كوريجن ـ ديلافونتين

هتف الدكتور قائلاً :

ـ ما هذا ؟ ان اسمى يوجد فى هذه القائمة .

ـ من يدرى ..هل تعرف أحد من هؤلاء ؟

ـ كلا ..

ـ هل سبق لك ان التقيت بالأب جورمان ؟

- كلا .. على الاطلاق ..هل توجد لديك فكرة عن معنى هذه القائمة يـا مـستر ليجون .

قال المفتش ليجون بحذر :

- ذهب صبى صغير إلى الكاهن وطلب منه سرعة الـذهاب إلى امـرأة تحتـضر.. كان ذلك فى حوالى الساعة السابعة مسله فسارع الرجل بالخروج معه ..

- هل تعرف إلى أين ذهبا ؟

- بعد تحريات شاقة علمنا انه ذهب إلى المنزل رقم ٢٣ بشارع نبتال ،وهـو ملـك لسيدة تدعى مسز كوبينز ، أما المرأة المريضة فكانت تـدعى مـسز دافـيس ،وقـد توفيت قبل أن تصل سيارة الاسعاف ..

- وماذا حدث بعد ذلك ؟

- ذهب الأب جورمان إلى مقهى متواضع ،ولكن سمعته طيبة ، وطلب قـدحاً مـن القهوة ، وذكر لنا تونى الخادم ان الرجل بحث عن شئ فى جيوبه ولكنه لم يجـده فطلب منه ورقة ، فقدم له هذه الورقة وعندما عاد إليه تونى وهو يحمـل القهـوة وجده يكتب شيئاً فى الورقة ثم انـصرف قبـل أن يكمـل قـدح القهـوة ،وقبـل انصرافه دس الورقة فى حذائه .

- هل كان يوجد أحد غيره بالمقهى ؟

- نعم .. دخل بعده ثلاثة من الشبان ، ثم رجل كهل جلـس فـى ركـن منعـزل وغادر المقهى قبل أن يشرب شيئاً .

هتف الدكتور قائلاً : هل تبع هذا الرجل الأب جورمان ؟

- ربما .. فلم يلحظ توني شيئاً وقال انه رجل عـادى لا يلفـت الأنظـار ولم يـدل بأوصاف واضحة له .. قال انه يبـدو متوسـط الطـول يرتـدى معطفـا ازرق أو أسود كما ان شعره رمادى ،وحتى الان لا يوجد ما يؤكد لنا ان الرجل له علاقة

بالجريمة ، وقد طلبنا حضور كل من رأوا الكاهن فيما بين الثامنة إلا الربع والثامنة والربع ولكن لم يتصل بنا أحد سوى إمرأة وصيدلى بنفس الحى ، وقد عثر شابان على الجثة فى شارع ضيق مواز لشريط السكة الحديدية يسمى شارع وست وكان ذلك فى الثامنة والربع .

قال كوريجان : وما رأيك ؟

قال المفتش ليجون : من الواضح ان لهذه الورقة أهمية قصوى .

- نعم .. فيبدو ان مسز دافيس ذكرت له أشيله على جانب عظيم من الخطورة قبيل وفاتها ولذلك قرر أن يدون هذه الأسماء بسرعة قبل أن ينساها .. انه بالطبع لم يكن ليفعل ذلك لو طلبت منه المرأة أن يحتفظ بما أدلت به فى طى الكتمان .

- اننا لا نعرف أى شئ حتى الآن ، فربما كانت القائمة تضم أسماء لأشخاص يتهددهم خطر معين .. انه مجرد افتراض فقط ، ومن يدرى ، فلعل مسز دافيس نفسها مارست هذا الابتزاز أو على الأقل كانت تعلم بالأمر وشعرت بالندم قبل وفاتها وطلبت من الأب جورمان المساعدة .

- ان هذا رأى معقول .

- من الواضح ان الأمور كانت سهلة للغاية ومربحة ، ويبدو ان القاتل علم بطريقة ما ان مسز دافيس طلبت كاهناً قبل احتضارها ولذلك قرر أن يعمل بسرعة ..

قال كوريجان : ولكن ألا تلاحظ وجود علامتى استفهام أمام الاسمين الأخيرين ؟

- ربما لم يكن الأب جورمان واثقاً من صحتهما .

- معك حق ، فربما أراد أن يكتب موليجان مثلاً بدلاً من كوريجان ، أما اسم ديللا فونتين فهو ليس من الأسماء التى تنسى بسهولة ، كما انه لا توجد أية

عناوين . باركنسون ..ان هذا من الأسماء الشائعة بعكس اسم ستاندفورد وكذلك اسم هسكس ديبوا فهو من الأسماء الغريبة التى لم أسمع بها من قبل .

وخطرت للمفتش ليجون فكرة مفاجئة فتناول دليل التليفون وراح يقلب فيه ثم قال :

ـ ها هى .. الليدى هسكس ديبوا ٤٩ ميدان السيمير .. فلنتصل بها .

ـ ولكن ماذا نقول لها .. فلنؤجل ذلك فيما بعد .

و لكن الدكتور كوريجان قرر أن يتصل على الفور .. أملى رقم التليفون على العامل المختص وانتظر قليلاً حتى وصلت المكالمة فردت عليه إمرأة قائلة

ـ من المتكلم ؟

تجاهل الدكتور كوريجان سؤالها وقال :

ـ هل يمكننى التحدث إلي ليدى هسكس ديبوا ؟

ـ كلا للأسف .. لقد ماتت الليدى فى شهر أبريل الماضى !!

وعلى الفور أعاد كوريجان السماعة وهو يشعر بالدهشة البالغة ثم قال للمفتش ببرود :

ـ يبدو انك كنت تعلم بوفاتها ؟

ـ نعم .. فنحن لا نهمل شيئاً .

ـ هذا يعني انها توفيت منذ خمس أشهر .. وقبل ذلك كان يتم ابتزاز أموالها .. ترى هل انتحرت ؟

ـ البيانات الرسمية تشير إلى انها توفيت بسبب ورم خبيث فى المخ ..

تطلع كوريجان إلى الورقة مرة أخرى ثم قال :

ـ فى هذه الحالة علينا أن نبدأ من جديد .

ـ للأسف لايوجد ما يدل على وجود أى علاقة بين مقتل الأب جورمان وبين

هذه القائمة ، ويمكنك أن تدرس الأمر كما تشاء يا كوريجان .

- هل تظن اننى لن أصل إلى شئ ؟ حسناً .. سوف أبدأ بالمدعو كوريجان وأعرف لماذا تم وضع علامة استفهام امام اسمه ..

* * *

قالت مسز كوبينز للمفتش ليجون :

- اننى لا اعلم شيئاً عن مسز دافيس كما ذكرت لكم من قبل ، لقد جاءت منذ حوالى ستة أشهر ولا أعلم من أين ، وكانت تدفع الإيجار بانتظام ، كان يبدو عليها الاحترام والهدوء ..

هذه هى كل المعلومات التى أعرفها عنها .. ليتنى أعرف المزيد .

نظر إليها المفتش ليجون بحزن وقال :

- أشكرك يا سيدتى .. اننا فى حاجة إلى مساعدتك بالطبع ، فالنسه يتميزن بقوة الملاحظة بما يفوق الرجال كثيراً .

شعرت المرأءة بالزهو فقالت بفخر :

- ليت زوجى هنا ليسمعك ، انه رجل مغرور ولا يعترف بكفاءتى وحسن إدارتى ولكنه فى النهاية يجد ان رأيى هو الصواب .

- ولذلك أريد معرفة رأيك الشخصى فى مسز دافيس .. هل كانت تبدو كإمرأة سعيدة ؟

- كلا ياسيدى .. كانت تبدو إمرأة منظمة تحب العمل وتعيش وفق برنامج وضعته لنفسها ، كانت تعمل لدى إحدى المؤسسات التى تقوم بدراسة مؤشرات الاستهلاك وتعد الاحصائيات لذلك ، وعلمت منها انها كانت تدرس أنواع السلع الغذائية ولاستهلاكية التى يستعملها الناس مثل الصابون والدقيق وما ينفقونه من أموال على ذلك كل اسبوع ، ولكننى أرى ان هذا

العمل يعد نوعاً من الفضول والتدخل فى الشئون الخاصة للناس ، ورغم ذلك فقد كانت مسز دافيس تؤدى عملها بكفاءة ونظام بعيداً عن الفضول .

- هل تعرفين اسم الشركة التى كانت تعمل لديها مسز دافيس ؟
- كلا ..
- ألا تعرفين اسم أى أحد من أقاربها ؟
- كلا .. ولكن من خلال حديثها علمت انها أرملة بعد أن توفى زوجها منذ سنوات طويلة وألمحت إلى انه كان مريضاً ولكنها لم تتحدث عنه كثيراً .

قال المفتش ليجون :

- ألا تذكرين انها قالت مرة واحدة من أين جاءت ولا أين كانت تقيم قبل ذلك ؟
- كلا .. ولكننى أعتقد انها ليست من لندن بل من الشمال .
- ألم تشعرى يوماً بأن تصرفاتها يشوبها شئ من الغموض ؟
- كلا .. كانت تتصرف بطريقة طبيعية ومتزنة دائماً ،وكان الشئ الوحيد لديها الذى أثار حيرتى هو حقيبتها .. كانت حقيبة من النوع الجيد رغم انها لم تكن جديدة ، كان فوقها حرفان حاولت أن تمحوهما وتضع بدلاً منهما حرفى ج ، د وهما الحرفات الأولان من اسمها (جيسى دافيس) وكان الحرفان الآخران ج ، هـ ، وربما كان الحرف الأخير (ى) وخطر ببالى انها ربما اشترت الحقيبة مستعملة ولذلك أزالت الحرفين السابقين لوضع حروف اسمها ، ولم يكن لديها سوى هذه الحقيبة وكانت أمتعتها قليلة للغاية .

كان المفتش ليجون يعرف كل ذلك ويعرف انها لم تترك أى رسائل أو صور فوتوغرافية أو وثيقة تأمين أو دفتر شيكات ، وكانت ثيابها البسيطة من نوع

جيد وتبدو كما لو كانت جديدة .. قال أخيراً :

ـ هل كانت تبدو عليها السعادة ؟

قالت بلهجة يخالطها الشك : أعتقد ذلك ..اننى لم أفكر فى ذلك بالطبع ، فقد كانت تشغل وظيفة محترمة كما ذكرت لك ولم تكن تحب التظاهر والمفاخرة ، ولكن أحوالها تغيرت تماماً عقب إصابتها بالانفلونزا ، حيث تغير كل شئ وانقلبت خططها رأساً على عقب وضاعت مواعيدها بعد أن لزمت الفراش دائماً ، كما كانت تعد لنفسها أقداح الشاى وتتناول معها بعض الأقراص من الاسبرين ، عرضت عليها أن أحضر لها الطبيب ولكنها رفضت بإصرار وقالت ان الانفلونزا ليست فى حاجة إلى أطباء .

بعد أن تحسنت أحوالها قليلاً أعددت لها طعاماً خفيفاً وكان يبدو عليها الإعياء وإن كان هذه شيئاً عادياً بعد زوال الحمى ، فى إحدى المرات قالت لى (ليتنى أجد متسعاً من الوقت للتفكير لأني لا أحبه وأشعر بأنه يؤرقنى كثيراً) .. ولم أفهم شيئاً .. وقالت لى مرة أخرى (إذا لم تسر الأمور كما ينبغى فالأفضل أن يتجاهل الانسان ذلك ..اننى فى الحقيقة لاأدرى .. اننى لست واثقة من شئ) .. فقلت لها ان كل شئ سوف يكون على ما يرام ولا داعى للقلق فقالت :(اننى لم أفعل أى شئ غير شريف فى حياتى ولا يوجد ما يلوث صفحتى أبداً ولا ما يمكن مؤاخذتي عليه) .

والآن أتساءل ترى هل وجدت عمليات تزوير فى السجيلات بالشركة التى كانت تعمل بها مثلاً ؟ وانها علمت بذلك ولكنها قالت انه أمر لا يعنيها ؟

قال المفتش ليجون : ربما .

ـ تحسنت أحوالها الصحية واقتربت من الشفاء الكامل وعادت للعمل ولكننى قلت لها انها تعجلت الخروج وان عليها ان تستريح ليومين آخرين،وقد تحققت

مخاوفى عندما وجدتها تعود فى اليوم التالى وهى مريضة للغاية ودرجة حرارتها مرتفعة بشدة وتدهورت حالتها بسرعة شديدة ولكنها رفضت أن أحضر لها الطبيب وفى المسله كانت تلتقط أنفاسها بصعوبة واضطرم وجهها وذبلت عيناها وفى مسله اليوم التالى همست قائلة (أرجوك .. أريد كاهناً حالاً .. قبل أن أموت) .. وطلبت أن يكون كاهناً كاثوليكياً ، وكانت هذه المرة الأولى التى أعلم انها كاثوليكية فإنها لم تكن ترتدى صليباً .

لم يذكر لها المفتش ليجون انهم عثروا على الصليب فى حقيبتها . استطردت قائلة :

ـ فأرسلت الصبى مارك إلى الأب جورمان كما استدعيت سيارة الاسعاف على مسئوليتى ودون أن أخبرها بذلك .

ـ هل مضيت بالكاهن إلى غرفتها مباشرة ؟

ـ نعم ، وقد تركتهما معاً ..قلت لها ان الكاهن قد حضر وانها سوف تكون بخير بعد قليل .. كنت أحاول أن أجعلها مرحة ، وحينما كنت أغلق الباب سمعت بعض الكلمات عن الشر .. وسمعت كلمة ـ جواد) ، وأعتقد انه كان حديثاً عن أحد جياد السباق وان هذه خدعة غير شريفة !!..

غمغم المفتش ليجون قائلاً :

ـ الشر !! ترى ما هو نوع هذا الشر ؟ لاشك انها كانت تعترف بخطاياها للكاهن قبل وفاتها .. ترى ما هى نوع الشرور التى ذكرتها له ؟ ان المعلومات التى ذكرتها للأب جورمان كانت هى السبب فى قتله بالتأكيد .

* * *

عقب انصراف مسز دافيس تم استدعاء باقى الجيران كانوا ثلاثة ..الأول موظف بأحد البنوك، والثانى كهل يعمل فى محل للأحذية والثالثة فتاة فى نحو الثانية

والعشرين جاءت إلى المدينة منذ وقت قصير وتعمل فى محل تجارى بنفس الحى .. كان الثلاثة لايعلمون شيئاً عن مسز دافيس .. وكانت هناك امرأة ذكرت انها رأت الأب جورمان وهو يسير فى الشارع وتقدمت للشهادة ،وقد تبين انها كاثوليكية ، تعرف الرجل من قبل ، رأته يسير فى شارع بنتال ويدخل إلى مقهى تونى فى نحو الساعة الثانية إلاعشر دقائق .

أما مستر اوسبورن الصيدلى فقد اصطحب معه المفتش ليجون إلى محله وقال له :

- سوف أقدم لك خدمة جليلة ، فمن حسن الحظ ان العمل لم يكن كثيراً لدينا فى هذا اليوم ثم أصطحبه إلي مؤخرة المحل ومرا فى طريقهما بشاب يقوم بإعداد الأدوية بهمة ونشتط ، وجلسا على مقعدين حيث قال الصيدلى :

- وكان الطقس رديئاً للغاية ولكن موعد انصراف البائعة لم يكن قد حل بعد فإننا لا تعلق المحل قبل الثامنة مساءً .. كان الشارع مغلقاً بالضباب ولذلك خلا من المارة وبينما أن أقف بالباب أفكر فى الأحوال الجوية السيئة رأيت الأب جورمان يسير فى الناحية الأخرى من الشارع فى طريقه إلى شارع وست ، كنت أعرفه جيداً .. يالها من جريمة بشعة ترى من هذا الشيطان الذى قتله ؟حينما انعطف الأب جورمان إلى شارع وست رأيت رجلاً يتعقبه على مسافة قريبة ، كان من الممكن ألا ألاحظ ذلك لولا أن توقف أمام الصيدلية فجأة ودهشت لذلك ولكننى لاحظت أن الأب جورمان أبطأ السير ففهمت كل شئ ، وعندما استأنف السير بسرعته المعتادة عاد الآخر إلى تعقبه وتخيلت انه يعرف الأب جورمان ويريد أن يتحدث معه ، وللأسف لم أعرف انه كان يتعقبه ليقتله إلا فيما بعد .. وبعد قليل ابتلعهما الضباب .

قال المفتش ليجون :

ـ هل يمكنك أن تذكر أوصاف هذا الرجل ؟

ـ نعم .. كان رجلاً طويل القامة .. يبلغ طوله حوالى ستة أقدام تقريباً ، ولكنه كان يبدو أطول من ذلك بسبب نحول جسده .. كتفاه متهدلان وله تفاحة آدم بارزة .. انفه كالمنقار وشعره الطويل الأشيب يبدو من تحت قبعته ، لم أر لون عينيه ، وييو انه يناهز الخمسين من عمره لأن مشيته لاتدل على انه شاب صغير ..

قال المفتش لنفسه :

ـ ترى هل هذه الأوصاف حقيقية أم من وحى خيال الرجل ؟

كانت هناك حالات كثيرة ذكر فيها الشهود أوصافا دقيقة للقاتل ولكن تبين بعد ذلك أن كل هذا كان من وحى خيالهم وان أوصاف القاتل تختلف عن ذلك تماماً .. انهم فى هذه الأحوال يصفون القاتل كما توحى إليهم غرائزهم كأن يكون قبيح الوجه كثيف الحاجبين مصابا بجرح قطعى فى وجهه .. ضخم الفكين وهكذا ..ولكن ما ذكره مستر اوسبورن تدل على ان الأوصاف لشخص حقيقى وليس من وحى خياله ..ثم تذكر ان المسافة بين الصيدلية والرصيف كبيرة فقال للرجل :

ـ مستر اوسبورن هل يمكنك معرفة هذا الرجل إذا رأيته مرة أخرى ؟

قال الرجل بلهجة التأكيد :

ـ نعم .. اننى لا أنسى الوجه الذى أراه أبداً ، لقد كنت أقول لنفسى دائماً لو ان هناك رجلا ما اشترى منى بعض الزرنيخ ليدسه لزوجته فسوف أشهد ضده فى المحكمة ، ولكن للأسف لم يقع شئ من ذلك حتى الآن .

ـ لا تحزن .. فربما يقع فيما بعد .

ـ كلا .لن يحدث إطلاقاً ، فقد قمت ببيع الصيدلية وسوف أرحل إلى

نورفولك .

ـ هل كانت تدر عليك أرباحاً وفيرة ؟ نعم .. لقد ورثتها عن أجدادى .. لم أكـن أعلم انها تجارة مربحة وأنا شاب صغير ، فقد كان اهتمامى منصباً علـى المسرح وكنت أتمنى أن أعمل ممثلاً ولم يعترض أبى طريقى ولكنه قال لى اننـى لا أتمتـع بالموهبة التى تؤهلنى للنجاح ، وأثبتت الأيام صدق فراسـته حيـث فـشلت فـى التمثيل فشلاً ذريعاً وعدت للاهتمام بالصيدلية وحققت أرباحاً طيبة ، أمـا الآن فلم تعد المهنة مشرفة كما كانت فالصيدليات تبيع أشياء أخرى غير الأدوية مثل مستحضرات التجميل وهذا مالا أقبلـه .. فكيـف يبيـع الـصيدلى أحمـر الـشفاه ومـساحيق التجميـل بجـوار الأدويـة ؟ولـذلك بعـت الـصيدلية بمبلـغ طيـب واشتريت Tيللا صـغيرة فـى بورنمـوث .. لقـد أن الأوان لكـى أعتـزل العمـل واستمتع بالحياة وأمارس هواياتى المحببة .. مثل تربية الفراشات والحمام وفلاحة البساتين ، ويوجد لدى العديد من الكتب القيمة التى تتناول كل هذه المجالات ، كما اننى أهوى الرحلات والسياحة وأتمنى أن أقوم برحلة طويلـة أزور فيهـا العديد من البلدان ..

ـ أتمنى لك حظاً سعيداً يا مستر اوسبورن ، وإذا رأيت ذلك الرجـل فـأرجو أن تبلغنا فوراً ..

ـ يمكنك الاعتماد على تماماً يامستر ليجون وعلى قوة ذاكرتى ..

* * *

الفصل الثالث

وجدنا الأمطار تهطل بغزارة ونحن نغادر مسرح اولدفيك أنا وصديقتى هرميا ردكليف بعد أن شاهدنا مسرحية مكبث .. أسرعنا إلي سيارتى وقالت هرميا ضاحكة ان المطر يسقط دائماً عندما نذهب إلى هذا المسرح .. وقالت بعد أن دلفنا إلى السيارة .

إنني أكون فى غاية السعادة عندما نذهب إلى مسرح جلندبورن ، ان كل ما فيه رائع ممتاز. الموسيقي . الألوان . الأضواء. الزهور البيضاء الكبيرة .

ثم قالت فجأة :

- هل سنذهب إلى دوفر لتناول الطعام ؟

دوفر ؟ انها فكرة غريبة لم تخطر ببالى .. كنت أفكر فى الذهاب إلى مطعم الفانتازيا لأننى أشعر هناك بالسعادة خاصة بعد أن شاهدنا مسرحية مكبث المليئة بمناظر الموت والدماء .. لماذا قلت دوفر ؟

- لأنك تسير فى اتجاهها ..

- هذا لأننى مازلت أبحث عن مكان يمكننى أن أستدير فيه بالسيارة .

- ولكنك تركت العديد من الأماكن ..

فاعتذرت لها وقلت ان هذا لابد من تأثير مسرحية مكبث ورحنا نتحدث عن المسرحية بعد أن نجحت فى السير فى الطريق الصحيح .

كانت هرميا شابة فى نحو الثامنة والعشرين من عمرها تتميز بشعرها الكستنائى الذى تعقصه بطريقة مميزة .

جلسنا فى مطعم الفانتازيا إلى منضدة صغيرة بجوار ستار من المخمل الأحمر

ووجدت صديقى ديفيد اردنجلى يجلس إلى جوارى ومعه إحدى صديقاته .. كانت رائعة الجمال زرقاء العينين باسمة الثغر لم تكف عن الحديث أبداً وبدا أنها شديدة الغباء بعكس صديقى الذى يتميز بشدة الذكاء ، ومن العجيب انه كان يشعر بالراحة فى مصاحبة الفتيات الغبيات .. قال لى ببساطة :

ـ هاللو مارك ..هذه صديقتى بوبى .. هذا مارك صديقى وصديقته هرميا .. لقد شاهدنا إحدى المسرحيات الكوميديه وأراهن انكما شاهدتا مسرحية شكسبير أو أسبورن ..

قالت هرميا : شاهدنا مسرحية مكبث فى مسرح أولدفيك

ـ ما رأيك فى الإخراج وفى مشهد الساحرات ؟

ـ الإخراج رائع ولكن مشهد الساحرات كان بشعاً كما كان دائماً .

قال ديفيد :

ـ معك حق ، وقد نجح المخرج فى إحداث الأثر المطلوب فى نفوس المشاهدين ،ربما يعود هذا إلى أن الانسان حساس تجاه قوى الشر التى تستفز مشاعره على الفور .

فضحكنا جميعاً ولكن ديفيد الذى يتمتع بذكاء شديد لاحظ ان ضحكتى مختلفة فسألنى عن السبب فقلت :

ـ ان هذا بالضبط الشعور الذى خالجنى منذ يومين عندما كنت أجلس فى أحد مقاهى شلسى .

ـ شلسى ؟ يبدو انك تستمتع بحياتك كما يحلو لك يا صديقى . ان هذه المنطقة حافلة بالثريات اللائى يرتدين الثياب المثيرة ويعشقن الشباب المستهتر.ان هذا أفضل مكان تعيش فيه بوبى العزيزة .أليس كذلك يا بوبى ؟

قالت الفتاة محتجة : كلا .. اننى أمقت شلسى وأعشق الفانتازيا .. ان كل ما فيه

جميل .

قال ديفيد : انك لا تستطيعين العيش هناك يا بوبى فلست من الثراء الى الدرجة التى تمكنك من ذلك ، حسناً يا مارك .. حدثنى عن مسرحية ماكبث وعن منظر الساحرات الشريرات فلو أتيحت لى الفرصة لأخرجت هذا المنظر بطريقة مختلفة تماماً .

كان دايد يدرس المسرح الدرامى لجامعة أوكسفورد فقلت له :

ـ تري ماذا كنت ستفعل يا ديTيد ؟

ـ كنت سأعطى الأدوار لعجوزات شمطاوات وأجعلهن يبدون كساحرات القرى .

حدقت فيه بوبى بدهشة وقالت :

ـ ولكن لا توجد ساحرات فى هذه الأيام يا ديفيد .

ـ انك تعتقدين ذلك لأنك تعيشين فى لندن ولم تذهبى إلى الريف ، فلكل قرية ساحرات ، وعلى سبيل المثال تعيش مسز بلاك الساحرة فى قريتى .. انها سيدة عجوز تعيش فى الكوخ الثالث فوق التل ولا يحاول أحد إزعاجها كما يقدم إليها الأهالى الطعام ، وإذا ما ضايقها أحد فإن اللبن ينضب فى ضرع بقرته أو لا ينمو الزرع فى أرضه وقد يصاب ابنه مثلاً ، ويعلم الجميع ان هذا من فعل الساحرة رغم انهم لا يبوحون به لأحد ..

قالت بوبى :

ـ ما هذا الهراء يا ديفيد .. لاشك انك تمزح .

ـ كلا .. أليس هذه صحيحا يا مارك ؟

قالت هرميا :

ـ كلا .. ان هذه ما هى إلا خرافات انقرضت منذ زمن بعيد بعد أن زال الجهل .

فقلت :

- أعتقد ان ديفيد على حق ولكننى لم أر ذلك عن قرب لأننى أعيش بعيداً عن الريف .

قالت هرميا :

- ولكن كيف تسند أدوار العجوزات إلى نسله عجائز ؟ لابد أن تقوم بالدور نسله يتمتعن بشخصيات جبارة مسيطرة .

- ان الأمر لن يحتاج إلى شيء أكثر من التظاهر بالجنون ، وليس فى هذا ما يخيف .. لقد مررت بتجربج شبيهة لذلك .. ففى إحدى المرات كنت أحمل رسالة إلى طبيب فى إحدى المصحات العقلية ، وحينما أنا فى الانتظار وجدت سيدة عجوزاً تجلس أمامى وتشرب كوباً من اللبن ، فى البداية ذكرت بعض الملاحظات عن الطقس ثم اقتربت منى فجأة وهمست قائلة : (هل كان المسكين الذى دفن خلف الموقد هو ابنك) ، ثم قالت بسرعة :

(يمكنك الحضور فى الساعة الثانية عشرة وعشر دقائق وعليك أن تتظاهر بأنك لاترى الدم) .ان الذى جعلنى أشعر بالخوف هو اللهجة العادية التى كانت تتحدث بها.

واك أن تتخيل دور المرأة التى تقوم بمهمة الوسيط وتمارس كل الطقوس المخيفة من دق وخبط على الجدران وهى ترتعش بطريقة مخيفة وبعد انتهاء الدور تجدها تدخل إلى غرفتها وتصلح من زينتها ثم تعود إلى منزلها لتعيش حياتها بصورة طبيعية ..

قلت له :

أى انك تريد أن تسند أدوار الساحرات الثلاث إلى ثلاث سيدات دميمات يمارسن السحر سراً ويمارسن طقوسهن الغريبة حول مرجل ساخن

ويستحضرن الأرواح ؟ معك حق يا ديفيد أعتقد ان هذا يكون أفضل كثيراً.

قالت هرميا بلهجة جافة :

- ولكن من هى التى تقبل بهذا الدور ؟

قال ديفيد :

- هذه هى المشكلة ، فلا يقبل أحد من الممثلين بذلك .

قلت :

- أعتقد ان شكسبير لو كان حياً اليوم ورأى كيف يتم تمثيل مسرحيته لأخذه العجب .

قال بوبى :

- يقولون ان شكسبير ليس هو الذى كتب مسرحياته وان الذى كتبها رجل يدعى باكون .

قال ديفيد :

- انها مقولة كاذبة ، ماذا تعرفين عن باكون ؟

هو الذى اخترع بارود المدافع .

قال ديفيد ساخراً وهو ينظر إلينا :

- هل عرفتم لماذا أحبها .. انها تعرف مالا يعرفه أحد .. ان الذى اخترع بارود المدافع يا عزيزتى هو فرنسيس باكون وليس روجر باكون .

قالت هرميا :

- من الطريف ان المخرج فيلدنج هو الذى قام بدور القاتل الثالث .

قال ديفيد :

- كان من الأمور الشائعة فى ذلك العصر أن يستأجر المرء قاتلا محترفا ليقتل له من يريد ولكن هذا لا يحدث الآن ..

فقالت هرميا محتجة :

ـ كلا .. فهناك الكثير من الجمعيات التي لا عمل لها سوى القتل .

قال ديفيد :

ـ اننى لا أعنى ذلك بل أعنى الأشخاص العاديين الذين يريدون التخلص من شخص ما ، كأن يتخلص تاجر من منافسه أو زوجة من زوجها المزعج أو شخص من عمته الثرية مثلاً حتى يرثها .. فيمكن للمرء فى هذه الحالة أن يرفع سماعة التليفون ويطلب سرعة إرسال قاتل محترف .

ضحكنا جميعاً ثم قالت بوبى :

ـ ولكن هذا الأمر محتمل .

قال ديفيد :

ـ وكيف ذلك ؟

ـ أعتقد أن هناك أشخاصا يفعلون ذلك ولكنهم يتقاضون أجوراً مرتفعة للغاية ..انهم أشخاص عاديون مثلنا .

قال لها ديفيد بفضول :

ـ ماذا تعنين بذلك ؟

بدا عليها الارتباك وقالت متلعثمة :

ـ يبدو اننى لم أفهم جيداً ..ان هذا يتعلق بالجواد الأخضر !!

ـ ماذا ؟ الجواد الأخضر ؟ ماذا تعنين بذلك ؟

اذداد وجهها اضطراماً وقالت :

ـ من الواضح اننى أسأت الفهم بغبائى .. لقد سمعتهم يتحدثون يوماً عن ذلك ولكن يبدو اننى لم أفهم جيداً ..

قال ديفيد ضاحكاً :

ـ لاعليك يافتاتى .. أرجو أن تشربى هذا النبيذ الجيد .

* * *

من العجيب ان الأمر لم يقف عند هذا الحد ، فقد تعاقبت الأحداث بسرعة فى اليوم التالى..

فى الصباح الباكر وجدت جرس التليفون يدق وعندما رفعت السماعة وجدت صوتاً لاهثاً يقول لى :

ـ سوف أذهب .. لقد فكرت فى الأمر جيداً ..ان الصاعقة لا تنزل مرتين فى نفس المكان !!..

قلت بدهشة :

ـ من أنت ؟ هل أنت واثقة من انك تتحدثين مع الشخص المطلوب ؟

ـ نعم .. الست أنت مارك ايستر بروك ؟

هتفت .. قائلاً :

آه .. اوليفر .. كيف لم أعرفك ؟

ـ اننى أتحدث عن حفلة رودا التى دعوتنى إليها .. سوف أذهب وأقوم بالتوقيع على كتبى .

ـ أشكرك كثيراً على ذلك .. هل ستقيمين معها ؟

ـ أخشى أن تكون هناك بعض المتاعب .. كحفلات الاستقبال مثلاً .. اننى لا أحب أن يتدافع الناس من حولى ويحاصروننى .

ـ لا تخشى شيئاً يا مسز اوليفر ..

ـ هل سيذهبون إلى حانة الجواد الوردى لتناول الشراب ؟

هتفت قائلاً :

ـ الجواد الوردى ؟

ـ كلا .. الجواد الأخضر .. حانة الجواد الأخضر .. اننى لا أحب الذهاب إلى الحانات ولا أحفل بالشراب .

ـ ولكن ماذا تعنين بالجواد الأخضر ؟

ـ أعتقد انها حانة تسمى ذلك .. لست أعلم على وجه التحديد يا مارك ..

ـ حسناً .. كيف حال الببغاء ؟

ـ الببغاء ؟ اننى لا أفهم ماذا تعنى ؟

ـ نعم الببغاء وكرات الكريكت ؟

ـ ما هذا الهراء يا مارك .. من الواضح انك تهذى . الجواد الأخضر والببغاء والكرة .. ثم وضعت السماعة .

وجدت نفسى غارقاً فى التفكير بشأن الجواد الأخضر ولكن رنين جرس التليفون جعلنى انتبه .. كان المتحدث المحامى مستر سومز دايت وكان يذكرنى بأن علـى أن أختار ثلاث لوحات من مجموعة جدتى الراحلة حسب وصيتها وقال :

ـ ان اللوحات التى تركتها الليدى هسكس ديبوا ، تفتقد إلى القيمة الجمالية ، ولكننى سمعت انك أعربت عن إعجابك ببعضها يوماً ..

قلت له :

ـ نعم كان لديها بعض المناظر الهندية الرائعة المرسومة بالألوان المائية .

ـ لقد تم التصديق على الوصية اليوم والجميع ينوون بيع محتويات منزلها بلندن ، فهل يمكنك الحضور الآن ..ان المنزل كما تعلم يوجد فى ميدان السيمير ..

ـ سوف أحضر حالاً .

* * *

انتهى الأمر سريعاً فى منزل جدتى الراحلة الليدى هسكس ديبوا ، وغادرت المنزل وأنا أحمل معى ثلاث لوحات تحت ابطى ، وبينما أنا أهبط السلم الأمامى للبيت بسرعة اصطدمت برجل كان فى طريقه إلى المنزل ، فاعتذرت له وفعل هو ذلك .. كنت أهم باستدعاء سيارة أجرة رأيتها أمامى عندما تحولت الى الرجل وتذكرت وجهه فهتفت :

- كوريجان ؟ هالو .

- من .. مارك ايستر بروك .. يالها من مصادفة رائعة .

كان كوريجان صديقاً حميماً منذ أيام الدراسة فى جامعة اوكسفورد ،ومنذ حوالى خمسة عشر عاماً لم نلتق .. قال لى :

- كيف لم أعرفك لأول وهلة يا صديقى ؟ اننى أطالع مقالاتك الممتعة بصورة منتظمة .

- أشكرك ..وأنت ماذا تفعل ؟ هل تقوم بأبحاثك كما كنت تتمنى ؟

قال بلهجة تحمل معنى الأسى :

- كلا .. ان القيام بالأبحاث يتطلب أموالاً طائلة لا يمكن أن تتوافر لى إلا إذا وقفت بجانبى إحدى الجمعيات العلمية مثلاً . ولذلك فلم أجد لدى إلا أن أعمل طبيباً شرعياً فى خدمة البوليس ،وهى مهنة ممتعة جعلتنى أرى جميع انواع الجرائم . ان هذا ليس وقت الحديث عن ذلك . هل تتناول الغداء معى ؟

- بكل سرور .. ولكنك كنت على وشك الدخول إلى المنزل .

- نعم .. كنت بحاجة إلى بعض المعلومات ، ولكنها ليست عاجلة ويمكننى الانتظار .

- لا يوجد أحد هنا سوى البواب .. ولكن ما نوع المعلومات التى تريدها ؟

- أريد معلومات عن الليدى هسكس ديبوا ، وأعتقد ان البواب يمكنه إمدادى

بها ..

قلت ضاحكاً :

ـ يمكننى أن أقدم لك المعلومات التى تريد خيرا من البواب لأن الليدى هى جدتى لأمى .

ـ ان هذا شئ رائع حقاً .. هيا بنا لتناول الطعام فى أحد المطاعم القريبة انه مطعم جيد .. وبعد أن انتهينا من تناول الطعام قلت له :

ـ ماذا تريد أن تعرف عن الليدى هسكس ؟ ولماذا ؟

ـ انها قصة طويلة وعجيبة. ولكن أريد أن أعرف أولاً أى نوع من النساء هى ؟

وبعد تفكير قليل قلت له :

ـ انها سيدة رجعية ..كانت واسعة الثراء تعيش فى رفاهية وتنفق ببذخ ، وكان زوجها حاكماِ لإحدى الجزر البريطانية ، لم تنجب أولادا .. تقضى الشتاء خارج البلاد .. يزخر بيتها بالأثاث الفاخر والتحف والفضيات الثمينة .. كانت تقتنى كلبين وتدللهما ، كما كانت متعنتة للغاية وعنيدة لأقصى درجة .. هل تريد أن تعرف أكثر من ذلك ؟

تردد قليلاً ثم قال :

ـ هل يمكن أن يوجد بحياتها ما يعرضها للإبتزاز أو التهديد ؟

هتفت بدهشة : ان هذا غير معقول يا كوريجان .. ولكن ما هى القصة ؟

أخبرنى بقصة مقتل الأب جورمان والقائمة التى عثر عليها معه فقلت له :

ـ هل معك هذه القائمة ؟

ـ معى صورة منها .. ها هى ..

أخذت أطالع الأسماء الواردة بها ثم قلت له :

ـ اننى أعرف رجلين باسم باركنسون .. ارثر بالبحرية وهنرى بإحدى

الوزارات ، أما اورميرود فهناك قائد بالبحرية يحمل هذا الاسم .. ساندفورد .. كان هناك مدرسا للغة الانجليزية بالمدرسة التى درست فيها فى طفولتى ، أما هارموند سورورث ، فلم أسمع الاسم من قبل . توكرتون . توكرتون .

ثم هتفت قائلاً :

- هل هى تومازينا توكرتون ؟

- ربما .. أننى لا أعرف على وجه التحديد .. هل تعرفها ؟

- لقد طالعت خبر وفاتها فى الصحف منذ حوالى اسبوع .. حسناً .. فلنواصل القراءة .. شو . هناك الكثيرين يحملون هذا الاسم .. طبيب الاسنان والمحامى جيروم شو .. ديلا فونتين ، لقد سمعت هذا الاسم منذ أيام قليلة ولكننى لا أذكر أين .. كوريجان .. أرجو ألا يكون اسمك .

- وأنا أيضاً أرجو ذلك لأننى أشعر ان الذى يجمع بين هذه الأسماء هو شر خطير .

- نعم .. ولكن لماذا تعتقد ان الأمر يتعلق بالابتزاز ؟

- ان هذا هو رأى المفتش ليجون وهو احتمال قائم ، وربما كان الأمر يتعلق بتجارة المخدرات أو بالتجسس ، أما الشئ المؤكد فهو أن هذه القائمة فى غاية الخطورة لأن جريمة قتل ارتكبت من أجل الحصول عليها .

قلت له ضاحكاً : من الواضح انك شديد الاهتمام بالنواحى البوليسية المتعلقة بعملك ، فهل تفعل هذا دائماً ؟

- كلا .. ان الذى أهتم به حقاً هى الطبيعة البشرية والدوافع وراء القتل والظروف التى تحيط بالجريمة .

- فلماذا تهتم بهذه القائمة ؟

- لا أدرى على وجه التحديد ، ربما لأن هناك شخصا يحمل اسمى معرضا للخطر

ويمكننى إنقاذه .

ـ أى انك تعتقد انها قائمة بأسماء الضحايا وليس المجرمين ؟

ـ نعم .. بل اننى واثق من ذلك رغم عدم وجود أى دليل واضح ،ربما كان ذلك بسبب مقتل الأب جورمان بسبب هـذه القائمـة.. كـان رجـلاً محترمـاً مـن قبـل الجميع يدافع عن الحق ،وتدل طريقـة إخفائـه للقائمـة علـى تقـديره لأهميتهـا وخطورتها .

ـ ألم تسفر جهود البوليس عن أية نتائج ؟

ـ لقد توصل المفتش ليجون إلى بعض الحقائق ولكـن مـا يـزال أمامـه الكـثير خاصة ما يتعلق بماضى المرأة التى استدعت الأب جورمان قبيل وفاتها .

ـ ومن هى ؟

ـ انها أرملة تدعى مسز دافيس ،وهى أرملة لا تحيط بها أية شبهات فى الظاهر ، كانت تعمل فى شركة صغيرة تقوم بعمل الاحـصائيات عـن اسـتهلاك الـسلع التموينية لدى المواطنين ،وهى شركة محترمة ولا يوجد حولها أى غموض ،ولكن الشئ الملفت للنظر ان المرأة لم تكن تملك إلا القليل من المتـاع ..وعنـدما سـألنا عنها وجدنا انهم لا يعرفون إلا القليل جداً ، فهى قد أقبلت مـن شمـال انجلـترا وبالتحديد من لنكشاير .

ـ ولكن هذا شئ عادى . فمعظم الناس يعيشون فى شبه عزلة عن المجتمع

ـ نعم . وهل تقوم بالتحقيق الآن ؟

ـ اننى لا أفعل ذلك بصورة رسمية .. فهو مجرد فضول فقط ، وعنـدما نظـرت إلى القائمة قررت البدء باسم هسكس ديبوا ، لأنه ليس من الأسماء الشائعة وتمنيت أن أحصل على معلومات هامة بالسؤال عنها ، ولكن ما ذكرتـه لى الآن لا يـدل على ذلك ..

ـ اننى متأكد تماماً انها لم تتعاط أى نوع من المخدرات أو تتاجر فيها ، وهى بالتأكيد ليست جاسوسة ، ولا يوجد فى حياتها ما يغرى أى شخص بتهديدها وابتزازها .. فلماذا وضع اسمها فى القائمة السوداء ؟ انها تحتفظ بمجوهراتها فى صندوق أودعته أحد البنوك .. فلا يوجد ما يغرى اللصوص بسرقتها ..

ـ هل يوجد أحد من أقاربها يحمل نفس الاسم ؟

ـ كلا. فهى لم تنجب وليس لها إلا ابن وابنة خال وكان زوجها وحيد والديه

وبعد أن تركت كوريجان أخذت أفكر فى هذا الأمر العجيب ثم اتصلت بصديقى ديفيد اردنجلى وقلت له :

ـ ما اسم صديقتك بوبى بالكامل ؟

قال ضاحكاً : هل راقت فى عينيك وتريد الاستيلاء عليها لنفسك ؟ يجب عليك أن تكون مخلصاً لصديقتك هرميا .

شعرت بالضيق منه ولست أدرى لماذا ، فعلاقتى بهرميا كانت مستقرة وكنت أخطط للزواج قريباً حيث كان حبى لها يفوق أى حب آخر كما كانت تجمعنا عوامل كثيرة .

قلت له : فى الحقيقة اننى معجب بصديقتك .

ـ حسنا .. ان اسمها باميلا سترينج وهى تعمل بائعة فى محل للزهور . يمكنك الذهاب اليها والاستمتاع بصحبتها فهى فتاة طاهرة بريئة تتمتع برأس فارغة فهى لا تعرف شيئاً على الإطلاق وسوف تصدق كل ما تقول .. ثم أعطانى عنوانها ..

* * *

بعد قليل ذهبت إلى محل الزهور الذى تعمل فيه بوبى فوجدت عدداً من الفتيات يرتدين زيا أخضر وجميعهن يشبهن بوبى .. وأخيراً عثرت عليها

تحاول كتابة عنوان بصعوبة وبعد أن دفع لها الرجل خمسة جنيهات قامت برد الباقى له بعد عناء شديد فى الحساب .

قلت لها :

- لقد التقينا مساء أمس مع ديفيد ..

قالت بشرود : آه . نعم ..

- أريد أن أسألك فى بعض الأمور.. ولكننى أريد شراء باقة من الزهور أولاً.

تحركت بغباء كالآلة لتعد لى باقة الزهور فطلبت منها باقة الزهور الصفراء فقالت :

- هل تريد هذه الأوراق الجميلة ؟

ولكننى اخترت نوعاً آخر من الأوراق الطازجة ثم قلت لها هامساً :

- لقد تحدثت فى الليلة الماضية عن الجواد الأخضر .

أجفلت الفتاة وسقطت الزهور على الأرض فقلت لها .

- أريد أن أعرف المزيد عن الجواد الأخضر .

- اننى لا أفهم ما تعنى .

- ولكنك تحدثت عنه بالأمس .

- كلا .. اننى لم أتحدث عنه ولم أسمع شيئاً عنه من قبل .

- ولكن هناك شخصا ما حدثك عنه .. فمن هو ؟

قالت بجفاء :

- لا أعرف شيئاً ويجب أن تعلم انه غير مسموح لنا بالحديث مع العملاء .. ها هى الباقة .. أريد خمسة وثلاثين شلناً من فضلك .

فناولتها النقود فأخذتها بيدين مرتجفتين ثم تحولت إلى عميل آخر .

وبعد أن ابتعدت عن المحل اكتشفت انها أخطأت فى الحساب وأعطتنى شلناً

زيادة .. أخذت أتخيل نظرة الرعب فى عينيها الزرقاوين .. كان من الواضح انها خائفة .. خائفة إلى درجة الرعب .. فلماذا ؟

* * *

أخيراً انتهت حفلة رواد على خير وقالت مسز اوليفر :

- انتهت الحلفة دون مضايقات يا مارك .. انها حقاً لمعجزة ..

جلسنا جميعاً فى استرخاء وكان يشملنا شعور بالراحة ، فقد كثر الجدال قبل الحفلة عن الأحوال الجوية وهل من الأفضل إقامة الحفل فى الهواء الطلق أم فى سرادق ،وكانت هناك العديد من المشاكل مثل تحديد أنواع المشروبات التى تقدم وتنسيق المقاعد وكلاب رودا التى هربت من محابسها ، ومن الأمور المحرجة وصول نجمة سينمائية شابة لافتتاح الحفل ثم حديثها عن سوء أحوال اللاجئين رغم أن الحفل قد أقيم بغرض ترميم برج الكنيسة ، وكذلك اندفاع الجميع لتناول الشاى فى وقت واحد ثم ما أعقب ذلك من الألعاب النارية .

انها مجموعة من المشاكل ولكنها انتهت على خير وتنفسنا الصعداء وجلسنا فى استرخاء ونحن نشعر بالتعب الشديد .. كنا نجلس حول مائدة العشاء ونتبادل الحديث ، فأعربت رودا عن سعادتها البالغة لأننا جمعنا مبلغاً كبيراً لترميم البرج يفوق ما سبق جمعه من قبل .

كانت المجموعة تتكون بالإضافة إلَّى من ابنة عمى رودا وزوجها الكولونيل دسبارد ومس ماكاليستر المربية الاسكتلندية وشابة تدعى جينجر ومسز أوليفر والقس كالثروب وزوجته .

كان القس يتمتع بثقافة عالية ويلقى بتعليقات طريفة بين الحين والآخر .. كانت جينجر تقول :

- من الواضح ان مسز هور سنال عمدت إلى الغش حتى يربح ابن أخيها

المسابقة .. فنظرت مسز كالثروب بعينيها المرتبكتين الى مسز أوليفر وقالت :

ـ من الواضح انك كنت تخشين وقوع شئ ما قبل الحفلة فما هو ؟

ـ كنت أخشى وقوع جريمة قتل !!

قالت مسز كالثروب : ولماذا ؟

ـ لا يوجد سبب واضح لذلك ،وربما لأن هناك جريمة قتل وقعت فى آخر حفلة حضرتها وكان هذا أمراً مزعجاً للغاية .

وقالت ابنة عمى :

ـ كان لوج العجوز صاحب حانة كنجز آرمز كريما للغاية حيث أرسل لنا صندوقين من البيرة .

قلت بحدة :

ـ كنجز آرمز ؟

قالت رودا :

ـ انها الحانة الوحيدة التى توجد فى بلدتنا .

فقلت لمسز أوليفر :

ـ لقد سمعتك تتحدثين عن حانة الجواد الأخضر .

لم تبد مسز أوليفر رد الفعل الذى كنت أتوقعه وكذلك لم ينتبه لذلك أحد من الحاضرين وقالت رودا :

ـ ان الجواد الأخضر لم تعد حانة الآن ..

قال دسبارد :

ـ كانت هناك حانة بهذا الاسم من قبل ولكنها تحولت إلى منزل .. ان هذا الاسم يعود إلى القرن السادس عشر ولا أدرى لماذا لم يحاولوا تغييره ؟

قالت جنجر :

ولماذا يغيرونه ؟ ان اسم الجواد الأخضر أجمل من كل اسم كما ان هناك لوحة كبيرة تحمل هذا الاسم وقد نقلناها إلى ردهة داخلية ..

قال دسبارد :

ـ من الذى نقلها ؟

قالت رودا :

ـ لقد أصبحت الحانة الآن ملكاً لتيرزا جراى وهى السيدة الطويلة ذات الشعر الأشيب القصير والتى حضرت إلى الحفل اليوم .

قال دسبارد :

انها امرأة غامضة للغاية ، فهى تعمل بالسحر وعلم التنجيم ، وهى تقيم حفلات غريبة فى منزلها تمارس فيها الطقوس العجيبة !

أطلقت جينجر ضحكة رنانة وقالت :

ـ كنت أعتقد ان مس جراى تشبه مدام مونتسبان .

قالت رودا بحدة :

ـ ما هذا يا جنجز ؟ لا يصح الكلام هكذا أمام الأب كالثروب .

ولكن القس تلقى الأمر بصدر رحب وألقى بتعليقاته التى تدل على عمق ثقافته ، فقلت لجنجر :

ـ قلت انكم نقلتم اللوحة .. مَنْ كان غير مس جراى ؟

ـ صديقة لها تدعى مس سيبيل ساتمفورديس ، أعتقد انها تقوم بدور الوسيط وقد حضرت الحفل ،ولاشك انها لفتت نظرك بكمية الأعوزة والتمائم التى تعلقها ، كما انها ترتدى السارى الهندى دائماً رغم انها لم تذهب إلى الهند من قبل .

قالت مسز كالثروب :

- ويوجد أيضاً الطاهية بيللا وهى تمارس السحر بدورها وقد جاءت من قرية ليتل دانبج ..

قلت لها :

- هل تؤمنين بالسحر يا مسز كالثروب ؟

- نعم .. فهو شئ يحمل معانى الغموض نتوراثه عن الآباء والأجداد .

وقالت رودا :

- ان سيبيل بارعة للغاية فى قراءة الفنجان .

قالت جنجر :

- نعم وقد تنبأت لى بأشياء جميلة للغاية .. مال وفير سوف أحصل عليه وشاب وسيم قادم من وراء البحار .. سأتزوج مرتين وأرزق بستة أولاد .

قالت رودا :

رأيت مس كورتيس وهى تخرج من الخيمة بصحبة خطيبها وهى مضطربة وسمعتها تقول له لاداعى للغرور ولا تظن نفسك الشاب الوحيد بالبلدة .

قال دسبارد :

- وماذا كان رده ؟

- قال لها (لن أقول لك ما الذى وعدتنى به فهذا لن يروق لك .

- كان بارعاً فى ذلك .. ان توم يتمتع بالذكاء دائماً .

قالت جنجر :

- وقد خرجت مسز باركر من الخيمة حزينة متجهمة الأسارير وقالت انما ذكرته سيبيل مجرد سخف وانها لا تصدق حرفاً منه فقالت لها مس كريس :

- ان سيبيل تعرف الكثير كما ان مس تيرزا جراى يمكنها ان تتنبأ بالموت سلفاً وبموعده أيضاً ، انها تحدد ذلك بدون أخطاء .

قالت مسز أوليفر وهى منفعلة :

ـ ان هذا شئ مثير للغاية .. ليتنى أتعرف بهن .

قال الكولونيل دسبارد :

ـ سوف نذهب اليهن غداً ، فهذا المنزل يستحق الزيارة ،وقد أحسنت مس جراى بالحفاظ على الطابع الأثرى للمنزل .

قالت رودا :

ـ سوف أتصل بتيرزا غداً ..

كنت أشعر بخيبة الأمل بعد أن تبين أن حانة الجواد الأخضر تحولت إلى منزل وكنت أعتقد انها ترمز إلى شئ مخيف .. ولكن ترى هل يوجد جواد أخضر فى مكان آخر ؟!

* * *

كان اليوم التالى موافقاً ليوم الأحد وشعرنا جميعاً بالارهاق عقب المجهود الكبير الذى بذلنا فى الحفل ، وكان من الحكمة أن قررت رودا أن نقضى اليوم بعيداً عن المنزل قبل أن نبدأ فى إعادة كل شئ إلى موضعه ..

ذهبنا إلى الكنيسة واستمعنا إلى موعظة القس كالثروب وبعد أن خرجنا من الكنيسة قالت رودا :

ـ سوف نتناول الغداء فى قصر مستر فينابلز ، وهو رجل ظريف للغاية جاب معظم أنحاء العالم ورأى العديد من الأشياء العجيبة ، ومنذ ثلاث سنوات اشترى القصر المعروف باسم (بريور كورث) ، وأجرى فيه تعديلات كثيرة ، وهو رجل قوى الإرادة فبرغم إصابته منذ صغره بشلل الأطفال وعجزه عن السير إلا بواسطة مقعد متحرك إلا انه لا يكف عن الترحال فى كل مكان ، وقد حول القصر إلى مكان رائع للغاية حافل بالتحف الثمينة ، وهو مازال

يجمع له المزيد من قاعات المزادات ..

وجدت ان القصر يقع على بعد عدة كيلومترات من القرية وقد استقبلنا الرجل فى فناء القصر وهو جالس على مقعده المتحرك وهو يقول :

ـ اننى سعيد بحضوركم رغم الارهاق الذى تعانون منه بعد حفل الأمس .. كان حفلاً ناجحاً .. وجدت ان مستر فينابلز يناهز الخمسين من عمره يتميز بوجهه الصغير وأنفه الذى يشبه المنقار .. قدمته رودا إلينا فقال الرجل مخاطباً مسز أوليفر :

ـ لقد التقيت بمسز أوليفر وحصلت على ستة من كتبها الموقعة منها وسوف أقدمها كهدايا فى عيد الميلاد أرجو لا تتوقفى عن الكتابة يا مسز أوليفر .

ثم قال لجنجر :

ـ لقد أوشكت على شراء كل ما كان معك من أوراق اليانصيب .

وقال لى :

ـ أعجبنى كثيراً مقالك الذى نشرته مجلة (ريفيو) فى الشهر الماضى .

قالت رودا : لقد شرفتنا بالحضور يا مستر فينابلز ، ولم أكن أتوقع ذلك خاصة بعد أن أرسلت إلينا هذا الشيك ..

ـ انك لا تعلمين مدى عشقى للحفلات خاصة التى تقام فى الريف ، فهى تعطينى صورة واضحة عن الحياة فى انجلترا ، وقد ربحت دمية جميلة كما تنبأت لى سيبيل بمستقبل زاهر .. انها فتاة عجيبة ترتدى ثياباً غريبة وتضع على رأسها عمامة ضخمة !

قال دسبارد :

ـ سوف نذهب إلى منزل مس جراى بعد الظهر ، فمنزلها يثير الاهتمام .

قال مستر فينابلز :

ـ معك حق ، فمن المؤسف ان الجواد الأخضر قد تحول إلى منزل للسكنى، ليتـه بقى على حاله فقد كان محاطاً بالغموض وملاذاً للصوص وقطاع الطرق ، وقد سمعت أن الأثرياء الذين كانوا ينزلون به لقضاء الليل يختفـون تمامـاً ولا يظهـر لهم أثر ، ولذلك فلا يقبل أحد أن يتحول هذا البيت الحافل بالأسرار إلى منزل لثلاث فتيات عانسات ..

قالت رودا :

ـ اننى لا أنظر للأمر بهذه الطريقة .. فإن سيبيل سـتامفورديس تبـدو مـضحكة تثير المرح والسرور دائماً أما تيرزا فهـى تختلـف عنهـا تمامـاً فنظراتهـا تبعـث القشعريرة فى النفس وحينما تحدجك بنظراتها تشعر بأنها تقرأ أفكارك ويعلم الجميع مدى قدراتها فى التنجيم .

قال الكولونيل دسبارد :

ـ أما بيللا فهى ليست عانسا بل انها أرملة تزوجت مرتين وترملت مرتين

قال فينابلز ضاحكاً :

ـ إذن فقد ظلمتها .

قال دسبارد :

ـ يقال انها شعرت بالاستياء منهما فألقت عليهمـا سـحرها فأصـابهما المـرض والموت .

ـ انها ساحرة القرية .

ـ لقد قالت ذلك مسز كالثروب زوجة القس .

وبعد تفكير قليل قال مستر فينابلز :

ـ عجيب للغاية أمر السحر .. انه شئ لا يمل المرء مـن الحـديث عنـه، ويختلـف

أمره من بلد لآخر .. وراح يقص عليهم مشاهد السحر فى أفريقيا وفى آسيا ووعدنا بأن يرينا بعض الأقنعة السحرية التى حصل عليها من أفريقيا الغربية .

قالت رودا :

- يبدو اننا سوف نجد كل شئ هنا فى هذا البيت ..

قال بمرارة وهو ينظر إلى ساقيه العاجزتين :

- يوجد فى الدنيا كثير من الأشياء التى اهتممت بها وسعيت إليها وقد عجزت عن تحقيق ذلك فى أيام شبابى وها أنا الآن أحاول تعويض كل ذلك .

قالت مسز أوليفر :

- ولماذا جئت للإقامة هنا فى هذه المنطقة المنعزلة ؟ هل لأنه يوجد بهما الكثير من أصدقائك .

وتساءلت هل حقاً مستر فينابلز عاجز عن الحركة وعن التنقل أم انه يتظاهر بذلك ويبدو انه قرأ أفكارى لأنه قال :

- فى مقالك الأخير تحدثت عن معنى كلمة العظمة وما يعنيه ذلك فى الشرق والغرب .. فماذا تعنى بقولك عن أحد الانجليز انه رجل عظيم ؟

قلت له :

- أعنى بالعظمة الذكاء والعبقرية والأخلاق الحميدة .

تألقت عيناه وهو يقول :

- هذا يعنى انه لا يمكننا وصف الرجل الشرير بالعظمة ؟

قالت رودا : كلا بالطبع فمازال هتلر يعتبر من العظمه ونابليون أيضاً .

قال دسبارد :

- ان عظمة هذين الرجلين تكمن فى التأثير الذى أحدثاه فى العالم وليس فى

صفاتهما الشخصية .

قالت جنجر :

- من الواضح ان كلامنهما كان يشعر بالنقص ويحاول تعويض هذا الشعور بدمار العالم ..

قالت رودا بحدة :

- كلا .. فلو كان الأمر كما تقولين لما تمكنا من تحقيق النتائج التى وصلا إليها .

قالت مسز أوليفر :

- ان أصغر طفل يمكنه إشعال النار فى أكبر المنازل فالأمر لايحتاج إلى عبقرية .

قال مستر فينابلز :

- لماذا تقللون من أهمية الشر ؟ ان الشر موجود فى كل مكان وهو قوة جبارة مسيطرة تفوق قوى الخير فى أحيان كثيرة فلابد من الاعتراف بوجوده وان نقاومه بكل الوسائل .

قالت مسز أوليفر :

- رغم انى أتحدث فى رواياتى عن الشيطان الا اننى لا أحب وصفه ، ودائماً ما تدور قصصى حول مجرم عبقرى لا يعرف أحد عنه شيئاً ولكنه يسقط فى النهاية رغم براعته الفائقة ، وأتعمد ألا أكشف عن شخصيته للقراء الذين يرونه إنساناً محبوباً ولكنهم حينما يكتشفون حقيقته تتحول مشاعرهم إلى النقيض فيمقتونه .. هل فهمتم ما أعنى ؟

* * *

الفصل الرابع

بعد ان انتهينا من تناول طعام الغداء طاف بنا مستر فينابلز أنحاء قصر بريور كورث وكان فخوراً بما يحتويه قصره من تحف وكنوز لا تقدر بمال .

وبعد نهاية الجولة غادرنا القصر وفى الطريق قلت لابنة عمى رودا :

ـ من المؤكد انه ثرى جداً ومن حسن حظك انك تقيمين بجواره .

ـ نعم .. فمعظم جيرانى أغبياء ولا يمكن مقارنتهم بمستر فينابلز .

قالت مسز أوليفر :

ـ كيف حصل مستر فينابلز على ثروته ؟ هل ورثها عن والده ؟

قال دسبارد :

ـ لا يمكن أن يرث أى شخص ثروة كبيرة لأن الضرائب كفيلة بحرمانه منها ، وقد سمعت ان الرجل بدأ حياته بالعمل حمالاً رغم اننى لا أصدق ذلك، وهو لا يتكلم أبداً عن طفولته أو عائلته انه يجسد الرجل الغامض الذى تتحدث عنه مسز أوليفر ..

* * *

ذهبنا بعد ذلك مباشرة إلى " الجواد الأخضر " فوجدت انه بيت عتيق تم بناء نصفه بالطوب والنصف الآخر بالخشب بطريقة رائعة ، كان يبعد عن القرية بمسافة كبيرة وتحيط به حديقة رائعة .. كان منظره يوحى بالأمان والهدوء بعكس ما توقعت .. فأين مظاهر الشر والكآبة التى توقعتها ؟ عبرت للأصدقاء عن هذا الرأى فقالت جنجر :

ـ لا تتعجل الأمور يا مستر ايستر بروك .. سوف تراه من الداخل .

استقبلتنا مس تيرزا جراى بقامتها المديدة ووجهها الجامد وأنفها المعوج وعينيها الزرقاوين الباهتتين ونظراتها الحادة الصارمة .. قالت بصوت هادئ عميق :

ـ ها أنتم قد وصلتم أخيراً .. لقد خشيت أن تضلوا الطريق .

وكان خلفها وجه صغير ساذج يتفرس فينا .

وقدمتنا رودا إليها وأخبرتها بأننا تناولنا طعام الغداء فى قصر مستر فينابلز فهتفت مس جراى :

ـ آه .. هذا سبب التأخير .. من المؤكد انكم استمتعتم بالطعام الشهى الذى يعده الطاهى الإيطالى الممتاز .. ان قصره تحفه رائعة يزخر بالكنوز النادرة .. تفضلوا بالدخول لتشاهدوا قصرنا الأثرى الذى بنى منذ ألف وخمسمائة عام .

دخلنا إلى دهليز مظلم منخفض السقف فى بدايته يوجد سلم حلزونى وبه موقد ضخم فوقه لوحة كبيره تطلعت إليها فقالت مس جراى :

ـ ان هذه هى اللافته القديمة لحانة الجواد الأخضر ولكنها غير واضحة بسبب الضوء الضعيف هنا .

قالت جنجر :

ـ يمكننى أن أعيد اللوحة لسابق عهدها إذا أردت .

قالت تيرزا :

ـ لا أعتقد ذلك .. فربما اتلفتيها .

قالت جنجر غاضبة :

ـ لن أتلفها بالطبع لأن هذا عملى فإننى أعمل فى متاحف لندن .

قالت تيرزا جراى : ان التعامل مع اللوحات القديمة يحتاج إلى مهارة عظيمة وعندما أذهب إلي المتحف الكبير أشعر بالحزن وأنا أشاهد اللوحات النادرة فى حالة سيئة للغاية بعد الترميم .

قالت جنجر : ولكننى أستطيع إعادة اللوحة إلى سابق عهدها بل ويمكننى أيضاً أن أرسم فارساً فوق الفرس .

وجدت اللوحة عادية لا يوجد ما يميزها إلا انها قديمة للغاية كما كان الجواد شاحباً لا تظهر معالمه وسط اللوحة .

قالت تيرزا: هل سمعت يا سيبيل . ان ضيوفنا ينتقدون الجواد الأخضر !

أقبلت سيبيل ستامفورديس وهى ترتدى ثوباً أخضر وقالت بصوت مضطرب قليلاً :

- انه جوادنا العزيز .. فهم لا يعلمون كم نحبه .. لقد اشترينا المنزل العتيق بمجرد أن وقعت أعيننا على هذه اللوحة الرائعة .

قادتنا تيرزا إلى قاعة الاستقبال ومن الواضح انها كانت هى بار الحانة قبل ذلك ..

كانت القاعة مفروشة بالحرير والفراش الثمين وبها العديد من التحف الرائعة .

ذهبنا بعد ذلك إلى الحديقة الجميلة ثم عدنا لتناول الشاى حيث وجدنا معه بعض الفطائر وأقبلت المرأة العجوز التى رأيتها فى الدهليز وهى تحمل أدوات الشاى الفضية ورغم أن وجهها كان يبدو كوجوه الاطفال إلا اننى شعرت بأنها نذير شؤم ..

قلت لنفسى : ما هذا السخف ؟ انها ضجة كبيرة بخصوص حانة قديمة بها ثلاث عانسات !

قالت الخادمة بيللا بصوت هامس :

- هل تريدين شيئاً آخر ؟

قالت تيرزا : شكراً لك يا بيللا ..

مضت بيللا فى طريقها وقبل أن تغادر القاعة نظرت إلي نظرة جعلتنى أشعر

بالفزع .. لست أدرى لماذا انتابنى هذا الشعور. كان هناك شئ عجيب فى نظراتها ..كانت نظرات خبيثة كأنها تعرف عنى شيئا ما ، وتقرأ ما يدور

بذهنى !! ويبدو ان تيرزا لاحظت ما أصابنى من جراء نظرة بيللا فقالت :

- من الواضح انك تشعر بالحيرة بسبب نظرات بيللا إليك يا مستر ايستر بروك .

قلت وأنا أبذل مجهوداً جباراً للسيطرة على انفعالاتى :

- هل هى من سكان القرية ؟

- نعم .. ويقولون عنها انها هى ساحرة القرية ! .

قالت سيبيل :

- هل يمكنك الاقتراب منى يا مستر ايستر بروك . فلاشك انك سمعت اننا نمارس السحر هنا واننا نتمتع بشهرة كبيرة .

قالت تيرزا : ولم نحصل على هذه الشهرة هباء ، فعلى سبيل المثال صديقتى سيبيل فتاة بارعة للغاية .

قالت سيبيل : منذ طفولتى شعرت بأننى أتمتع بقوة غير طبيعية واستهوانى السحر. كنت أجد نفسى أكتب رغم اننى لم أتعلم القراءة والكتابة ، فى أحد الأيام وبينما كنت أتناول الشاى مع إحدى صديقاتى انتابنى شعور غريب وأغمى على ، شعرت بالخوف ينتابنى ، وعلمت بعد ذلك ان جريمة قتل ارتكبت فى هذه الغرفة منذ خمسة وعشرين عاماً .

قال دسبارد باشمئزاز : ان هذا شئ رائع .

قالت سيبيل بحزن :

كان هذا البيت مسرحاً للعديد من الحوادث الفاجعة ولكننا بذلنا مجهوداً جباراً لتطهيره من الأرواح التى كانت تسكنه .

قلت لها : اى انك قمت بما يسمى عملية التنظيف الروحى .

قالت رودا لتغير مجرى الحديث :

- ان ثوبك رقيق للغاية ياسيبيل .

احمر وجه سيبيل وقالت : لقد جئت به من الهند .. انها حقاً بلاد عجيبة تثير الاهتمام وتعلمت فيها اليوجا ولكننى وجدتها رياضة مملة لا تجعل الانسان يعود إلى طبيعته البريئة الأولى ، أما فى جزيرة هايتى فالوضع مختلف تماماً حيث تعلمت هناك العديد من الطقوس السحرية ،ووجدتهم على علم بالعديد من الأشياء التى نجهلها ، فحينما علموا مثلاً ان لى أختين توأم يكبرانى فى السن قالوا اننى أتمتع بقوى خارقة ، وهم يمارسون رقصة تسمى رقصة الموت أثناء حملهم للجماجم وأدوات حفر القبور ويرتدون الثياب السوداء والقبعات العالية.

التقطت شيئا من فوق حافة النافذة وقالت :

- ان هذا هو غطاء الرأس الخاص بى ، فهو ثمرة قرع مجففة مطعمة ببعض خرزات الثعابين وباللآلىء .

رحنا نتأمل الغطاء المخيف وتملكنا شعور بالضيق والاشمئزاز ،وكنت فى هذه اللحظة أفكر فى قوى الشر وتحضير الأرواح فوجدت تيرزا جراى تتأملنى ثم قالت :

- من الواضح انك لم تصدق كلمة واحدة من كل ذلك يا مستر ايستر بروك ، ولكنك مخطئ دون شك فهناك العديد من الظواهر التى لايمكننا تفسيرها ولكنها موجودة ومؤثرة مثل القوى الخفية والموت .

- معك حق .

- حسناً .. تفضل معى لتشاهد مكتبتى التى لم أجد لها مكاناً سوى الاسطبل

القديم .

ألقيت نظرة على الكتب والمجلدات العتيقة التى تحتفظ بها فى المكتبة ثم قلت لها :

ـ توجد لديك كتب قيمة للغاية ونادرة يا مس جراى مثل كتاب (أصول السحر) .

ـ اننى سعيدة بوجود رجل مثلك يقدر قيمة كتبى ، فلا تعلم كم أحزن عندما يبدى ضيوفى الملل والضيق عند رؤية الكتب .

ـ من المؤكد ان لديك معلومات كثيرة عن السحر وتحضير الأرواح . ولكن لماذا اهتممت بهذه النواحى ؟

ـ لست أعرف على وجه التحديد .. ربما لأن السحر استهوانى ، كما وقع منذ فترة طويلة حادث غريب .

ولكننى لست مثل الكثيرين الذين يتميزون بالسذاجة ويصدقون كل ما يسمعونه عن السحر ، فلا يجب أن تقارننى بسيبيل المسكينة التى تخلط بين الحقيقة والخيال ، انها تتمتع فقط بالشفافية الروحية وهى لذلك وسيط جيد ، أما أنا وبيللا فلكل منا مواهبه وخصائصه .

قلت ضاحكاً : انكم تكونون شركة لمزاولة الأعمال السحرية !

ـ هل سألت نفسك لماذا يذهب الناس للسحرة منذ القدم ؟ ان هذا يرجع للحب والكره .. فالمرء يحب أن يحتفظ بحبيبه وأن يتخلص من أعدائه .

ـ أى الموت .

ـ نعم .. هل يهمك هذا الأمر .. لقد أهتم به السحرة منذ القدم على سبيل المثال آل بورجيا الذين أجادوا استخدام السموم ، ومع تقدم العلم تقدمت وسائل القتل أيضاً .

قلت لها : باختراع سموم لا تترك آثاراً ؟

ـ كلا .. لقد أصبحت السموم موضة قديمة .. فهناك العقل .

ـ العقل ؟ .

ـ نعم .. فالعقل يمكنه أن يسيطر علي كل تصرفات المرء بشرط أن تعرف كيف تكشف أسراره ، فعلى سبيل المثال يمكن للساحر أن يأمر غريمه بأن يموت . فيموت دون حاجة إلى قتله .

ـ أى القتل عن طريق الإيحاء ! ولكن هذا يستلزم ضرورة اقتناع الضحية

ـ يمكننا أن نستخدم العلم الحديث للتفوق على السحرة القدامى ، فرغبة الموت هى رغبة كامنة فى أعماق كل انسان كما يقول لنا علم النفس وما علينا إلا أن نحسن استغلالها جيداً .

ـ انها فكرة جيدة حقاً ولكن كيف يمكن إقناع المرء بالموت من خلالها؟ هل ندفعه إلى الانتحار ؟

ـ كلا .. قد تتملك المرء رهبة شديدة من المرض مما يدفعه للبقاء فى المنزل ويشعر بأعراض المرض حقيقة ويحار الأطباء أمام هذه الأعراض ولا يجدون لها تفسيراً .

ـ لقد بدأت أفهمك يا مس جراى .

ـ ولكى تدمر ضحيتك فلابد أن تؤثر القوى الخفية على عقله الباطن وتثير فيه رغبة الموت .. وهكذا يتم الأمر بكل بساطة .. مرض حقيقى يزداد ويتمنى المرء الموت فيموت .

كانت تنظر إلى بزهو بينما شعرت انها مخبولة فقالت :

ـ من المؤكد انك لا تصدق ما أقول .

ـ انها نظرية عجيبة يا مس جراى .. ولكن كيف يمكن تحريك رغبة الموت فى الانسان ؟

ـ ان هذه هى أسرارى الخاصة يا مستر ايستر بروك ، ولكـن يمكنـك تخيـل كيـف يعمل اللاسلكى والراديو . الاتصال عن بعد ، فهناك رسائل يمكن أن توجـه إلى المخ بشرط أن نعلم جيداً كيف يعمل ، وهناك العديد من المبادئ الهامة عن عمل المخ التى لا يعلمها الكثيرون .

ـ وهل تعلمين ما هى هذه المبادئ ؟

ـ لا يمكننى أن أكشف لك عن كل أسرارى .

ـ ولماذا ذكرت لى كل ذلك ؟

ـ لأنك الوحيد الذى قدرت قيمة كتبى ، وهناك سبب اخـر.. فـنحن نـشعر . أنـا وبيللا .. انك سوف تحتاج إلينا .

ـ لماذا ؟

ـ تعتقد بيللا انك لم تأت إلينا مصادفة بل تعمـدت الحـضور ولكننـا لا نعـرف السبب ! .

* * *

عدت بصحبتها إلى قاعة الجلوس وما كادت رودا ترانا حتى هتفت قائلة :

ـ لقد شعرنا بالقلق لغيابكما .

ثم أردفت قائلة : هل تمارسن السحر وتحضير الأرواح هنا ؟

قالت تيرزا : من الواضح انكم تعرفـون الكـثير عنـا .. ان النـاس فـى الريـف يعرفون عن المرء أكثر مما يعرفه عن نفسه ، ولا شك اننـا نتمتـع بـسمعة سـيئة ، وأعتقد أن هذا لو حدث منذ مائة عام لأحرقونا ، هل تصدقون ان إحدى جداتى أحرقت بتهمة مزاولة السحر فى ايرلندا ؟

قلت لها : كنت أظنك اسكتلندية ؟

ـ ان ابى اسكتلندى وأمى ايرلندية ، أما سيبيل فهـى مـن أصـل يونـانى وبـيللا

انجليزية .

ثم قالت لمسز اوليفر : لماذا لا تكتبين رواية تدور حول السحر الأسود ؟ جريمة قتل مثلاً يستخدم فيها السحر ؟

قالت مسز أوليفر بضيق :

- كلا . انني أفضل تناول القضايا البسيطة البعيد ، عن التعقيد .

قالت ردوا : لقد تأخرنا .. يجب أن ننصرف الآن .

فنهضنا جميعاً وتبادلنا عبارات الشكر والمجاملة ثم اتجهنا إلى الباب الخلفى للحديقة فقال الكلونيل دسبارد :

- من الواضح انك تقومين بتربية عدد كبير من الدجاج .

قالت جنجر : انني أكره أصوات الدجاج التى تثير أعصابى .

قالت بيللا : ولكن الدجاج ذو فائدة عظيمة لنا .

قالت تيرزا باستخفاف : انها مملكة بيللا .

وبعد أن ابتعدت بنا السيارة قالت مسز أوليفر :

- كم أمقت هذه المرأة المغرورة التى تظن نفسها عالمة بكل شئ .

- هل تقصدين تيرزا ؟

- كلا .. انها معدومة الضمير وكذلك بيللا الغامضة الغريبة الأطوار . انني أقصد سيبيل ، انها تبدو ساذجة غريبة الأطوار خاصة وهى ترتدى السارى الهندى العجيب ، وما ذكرته لنا عن قصص السحر وتحضير الأرواح ، ورغم سذاجة هذه المرأة إلا انها قد تجلب الكثير من المصائب والمشاكل والأحداث الغريبة فهى تبدو ساذجة أكثر مما يجب !

قالت دورا :

- أعتقد اننا يجب أن نشهد إحدى جلساتها حتى نعرف ماذا تفعل .

قال دسبارد بحدة :

ـ كلا .. فلن ننزلق إلى هذه الأمور السخيفة .

كانت مسز أوليفر تسأل عن مواعيد القطارات صباح اليوم التالى فقلت لها

ـ يمكنك أن تعودى معى فى سيارتى .

ـ كلا .. اننى أفضل العودة بالقطار أشكرك كثيراً يا مارك .

قلت ضاحكاً :

ـ ولكننى سائق ماهر ولم أرتكب أية مخالفات جسيمة من قبل .

ـ اننى لا أقصد ذلك يا عزيزى ولكننى أريد حضور جنازة فى وقت مبكر من صباح الغد ولذلك أريد السفر فى السادسة صباحاً .. يا إلهى .. كم أمقت الجنازات ومظاهر الحزن .

ـ هل هناك ضرورة لحضورك ؟

ـ نعم .. انها صديقتى الحميمة مارى ديلا فونتين .

هتفت على الفوار : ديلا فونتين .

حملق الجميع فى وجهى بدهشة فقلت :

ـ لقد سمعت اسمها من قبل .. لاشك ان مسز أوليفر هى التى ذكرت اسمها وقالت انها زارتها فى المستشفى .

ـ ربما .

ـ هل تعرفين سبب وفاتها ؟.

ـ نعم . لقد أصيبت بالتهاب الأعصاب .

بمجرد أن وصلنا استأذنت منهم لأتمشى قليلاً حتى أهضم الطعام . . كنت أريد الانفراد بنفسى وأفكر فى هذه الحقائق الجديدة .. وأقرر ماذا يجب على أن

أفعل ؟

لقد بدأت القصة عندما قالت بوبى أن من يريد التخلص من أى شخص عليه الذهاب إلى الجواد الأخضر وشاءت الصدفة بعد ذلك أن التقى بصديقى جيم كوريجان ، الذى ذكر لى موضوع القائمة ، ومصرع القس جورمان ، وكان اسم عمتى هسكس ديبوا بين هذه الأسماء واسم توكرتون أيضاً ، وهى الفتاة التى رأيتها فى مقهى لويجى ، كما كانت القائمة تضم اسم ديلافونتين ، وقد ذكرت مسز أوليفر هذا الاسم عندما تحدثت عن صديقتها المريضة وأخيراً علمت بوفاتها !!

ولكن لماذا أنكرت بوبى انها تعلم شيئاً عن الجواد الأخضر عندما ذهبت إليها فى محل الزهور وسألتها عن ذلك ؟ ولماذا ظهرت علامات الخوف الشديد على وجهها ؟.

واليوم التقيت بالمرأة العجيبة تيرزا جراى .. لأول وهلة لا تبدو هناك أية صلة بين قائمة كوريجان وبين الجواد الأخضر فلماذا تصورت وجود هذه الصلة ؟.

من المؤكد ان مسز ديلا فونتين كانت تقيم فى لندن وكذلك تومازيناتوكرتون، وكانتا تقيمان فى حى سوارى .. فهل كانت هناك صلة بينهما ؟

وأخيراً وجدت نفسى أمام حانة كنجز آرمز ، دخلت فوجدت كل شئ مغلقاً ورأيت سجلاً فوق أحد الأرفف فتناولته وأخذت أقلب صفحاته ومن خلاله علمت ان الرواد الذين يبيتون فى الحانة قليلون ولا يقيمون أكثر من ليلة واحدة ، ثم غادرت الحانة دون أن ألتقى بأحد .

رأيت بالسجل اسمى (ساند فورد) و (باركنسون) وهما اسمان وردا فى قائمة كوريجان ، فهل هى صدفة أم انهما ذات الشخصين ؟

وكان هناك أيضاً اسم مارتن ديجبى وهو اسم ابن خال الليدى هسكس ديبوا .

شعرت بالضيق الشديد وبالحاجة الملحة إلى شخص أتحدث معه حتى لا أجن .. هرميا أو ديفيد أو كوريجان ..

* * *

ذهبت إلى منزل القس كالثروب وقبل أن أدق الجرس ظهرت أمامى زوجته فأفزعتنى وقالت :

- اننى أكون دائماً بجوار الباب لأن الجرس معطل .هل جئت لأمر هام ؟

- نعم .. انه شديد الأهمية .

كنت أفكر فى التحدث إليه ولكننى وجدت انه لن يستطيع أن يفهمنى .. قالت مسز كالثروب :

- ان زوجى رجل طيب ولكنه للأسف لا يفهم الشر جيداً .

قلت ضاحكاً :

- وهل تفهمينه أنت ؟

- نعم .. اننى لست متسامحة مثله ، ان بإمكانه منع المشاكل قبل وقوعها ولكنه لا يستطيع أن يعاقب المخطئين ويدع أمرهم لله .

انتهزت الفرصة وقلت :

- لقد جئت لمنع الشر عن بعض الناس .

فطلبت منى أن أتبعها ثم قادتنى إلى غرفة استقبال فسيحة بها قطع قليلة من الأثاث ولكنها كانت مريحة للغاية تشعر فيها بالأمن والسلام وتخيلت عدد الذين حضروا إلى القس أو إلى زوجته ليبوحوا بمشاكلهم ويتخففوا من أحمالهم .

وها أنذا مارك ايستر بروك الكاتب الشهير جئت لأتحدث مع مسز كالثروب عن مشاكلى بسبب لا أدرى كنهه .. ربما لأنى شعرت بالراحة معها .. قلت لها :

- لقد تناولنا الشاى اليوم عند مس تيرزا جراى .

بدا الاهتمام على وجهها فقالت :

ـ من الواضح انك منزعج منهم ،ولكن لا داعى للخوف فالأشرار لا يطلعون الناس على رزائلهم ولا يذكرون إلا الأشيله التافهة فقط ، ربما يفعلون هذا من أجل إرهاب الناس كما تفعل كل ساحرات القرى مثل بيللا ويب ، فهى ساحرة عادية تتعمد إرهاب الناس فقط ، أما سيبيل فهى غبية ولاتصلح إلا للعمل كوسيطة فقط . و بخصوص تيرزا جراى ، فمن الواضح انها ذكرت لك شيئا ما أزعجك فما هو ؟.

ـ من واقع تجاربك العديدة هل تصدقين ان بإمكان شخص ما القضاء على آخر رغم المسافة البعيدة التى تفصل بينهما ؟

قالت وهي تحملق فى وجهى :

ـ ماذا تقصد بذلك ؟ هل تقصد القتل ؟

ـ نعم ..

ـ كلا .. ان هذا ما هو إلا سخافات .. ربما كنت مخطئة فقد كان القدماء يعتبرون الحديث عن سفن الفضاء سخافات وكذلك عن القطارات وغيرها من المخترعات الحديثة التى كانت تبدو لهم مستحيلة ، ولكننا اليوم لم نعد نعترف بكلمة مستحيل .

ـ نعم .

ـ هل تستخدم تيرزا أشعة خفية مثلاً أم تستخدم السحر بمساعدة صديقاتها ؟.

ـ لقد نجحت فى فهم قصدى يا مسز كالثروب .. من الواضح ان لها قدرة عجيبة تمكنت بواسطتها من التأثير على .

ـ كلا .. لا أعتقد ذلك ، ولكن يبدو ان هناك شيئاً ما حدث قبل أن تأتى لزيارتهن وهذا ما جعلك تقتنع بوجود هذا التأثير .

هتفت قائلاً :

ـ معك حق يا سيدتى .

ورويت لها بإيجاز كل شئ عن قائمة كوريجان ومصرع الأب جورمان والإشارة إلى الجواد الأخضر ، ثم قدمت إليها الأسماء التى نقلتها من قائمة كوريجان وبعد أن طالعتها قالت :

ـ ما هى الصلة التى تجمع بين هؤلاء الأشخاص ؟

ـ لا ندرى على وجه التحديد ، وقد فكر البعض فى عمليات التهديد والابتزاز وربما الاتجار بالمخدرات .

ـ كلا .. ليس هذا ما يزعجك ، ربما يزعجك ان عدداً منهم قد ماتوا .

ـ نعم .. بل ان ثلاثة منهم ماتوا ميتة طبيعية فى فراشهم ،وقد تحدثت إلى تيرزا جراى ، عن ذلك .

ـ هل ذكرت انها هى التى فعلت ذلك ؟

ـ كلا . بل كانت تتحدث بصفة عامة .

ـ برغم ان الأمر يبدو سخيفاً لأول وهلة إلا انه يستحق التفكير .

ـ نعم ولولا الحديث عن الجواد الأخضر لما اهتممت بالموضوع .

غمغمت قائلة :

ـ الجواد الأخضر ! ولكن هذا أمر سئ للغاية ويجب إيقاف ذلك .

ـ اننا لا نعرف الحقيقة حتى الآن .

ـ ولذلك فيجب عليك ان تعرف الحقيقة . عليك أن تبدأ من الآن ولا تضيع لحظة واحدة .. ألا يوجد من يساعدك ؟.

أخذت أفكر فى الأصدقه .. ديفيد لن يصدق كلمة من ذلك .. كوريجان مشغول بعمله .. هرميا .. انها تتمتع بعقل راجح ولديها قوة احتمال وطاقة لاتنضب

على العمل ، ولكن يجب أن أقنعها بالعمل معى وقررت أن أستعين بها .

قالت مسز كالثروب :

- سوف أراقب الساحرات الثلاث رغم اننى أشعر ان مفتاح اللغز ليس معهن .. ان بيللا تنطق بالكثير من الخرافات والسخافات والألغاز القديمة ، وربما وقعت تيرزا على شئ ما تحاول أن ترهب به الآخرين وتجعلهم يعتقدون ان لديها قوى سحرية .

اننا فى حاجة للعثور على الحلقة التى تربط بين هذه الأسماء وبين الجواد الأخضر ! .

* * *

الفصل ا امس

قال المفتش ليجون لكوريجان :

- أين أنت ؟ أرجو أن تلقى نظرة على هذا .

ثم أعطاه رسالة أنيقة مكتوبة بخط رقيق للغاية مرسلة من فيللا ايفرست التى تقع بالقرب من بورتموث فقرأ ما يلى :

(عزيزى المفتش ليجون)

لقد طلبت منى أن أتصل بك على الفور عندما أرى ذلك الرجل الذى كان يتعقب الأب جورمان ليلة وفاته . لقد بذلت كل جهدى وظللت أراقب المكان فترة طويلة دون جدوى .

وتصادف أن حضرت حفلة خيرية بالأمس بإحدى القرى التى تبعد عن بيتى بحوالى عشرين كيلو مترا ،وكان الدافع لذلك هو اننى علمت بحضور الكاتبة الروائية الشهيرة مسز أوليفر إلى الحفل وكنت أرغب فى رؤيتها .

وقد كانت دهشتى عظيمة حينما رأيت هذا الرجل هناك ،ومن الواضح انه أصيب عقب أن رأيته لأنه كان يستخدم مقعداً متحركاً ،وقد علمت انه يقيم فى قصر بريوكورت ،ويتخذ اسماً مستعاراً هو فينابلز ،كما انه واسع الثراء

أرجو أن تفيدك هذه التفاصيل .

المخلص

(زاكارياس اوسبورن)

قال ليجون :

ما رأيك فى ذلك ؟

قال كوريجان بفتور :

ـ ان هذا يبدو شيئاً عجيباً لا يمكن أن يصدق بسهولة .

ـ هذا رأيي أيضاً ولكن من يدرى ؟

ـ من الصعب على اوسبورن أن يرى بوضوح وجه الرجل فى ليلة انتشر فيها الضباب كما حدث فى ليلة مقتل الأب جورمان ، وأعتقد ان هناك بعض التشابه فقط .. ان الناس يتخيلون الكثير من الأمور خاصة فيما يتعلق باختفاء البعض ، فهم يتصورون ان أى شخص غريب هو ضالتهم المنشودة .

قال المفتش : ولكن مستر اوسبورن يختلف عن أولئك .. أنه رجل وقور يتميز بالدقة الشديدة وقوة الملاحظة ، كانت له أمنية غريبة وهى أن يشهد ضد رجل اشترى منه الزرنيخ ليقتل زوجته .

قال كوريجان ضاحكاً : وها هى الأمنية تحققت بطريقة مختلفة .

ـ نعم .

ـ هل تعتقد ان فيما ذكره شيئاً من الحقيقة ؟.

ـ ربما . علينا أولاً أن نتحرى عن المدعو فينابلز .

* * *

فرغت من تناول الطعام مع هرميا وسردت عليها ملخصا لقصتى ودهشت عندما قالت باستخفاف :

ـ هناك أشياء كثيرة تقع فى الريف تتميز بالغرابة .

شعرت بخيبة الأمل لانها كانت تستمع إلى باهتمام ،ثم استطردت قائلة :

ـ يعتقد الجميع ان الحياة فى الريف تتميز بالهدوء والجمال ولا يعرفون ان الساحرات يلجأن إلى الريف لممارسة طقوسهن الشيطانية .. ما رأيك فى أن تكتب سلسلة من المقالات حول هذا الموضوع المثير ؟.

ـ هرميا .. من الواضح انك لا تفهمى الموقف جيداً .

ـ بل أفهمك يا مارك .. ان الحديث عن السحر وعن التاريخ القديم مثير حقاً .

قلت لها بضيق : اننى لا أهتم بالناحية التاريخية الآن .. فهناك قائمة تضم مجموعة من الأسماء قتل بعضهم ولا أعرف ماذا حدث أو سيحدث للباقين ، فالأمر شديد الخطورة.

قالت ببساطة : يبدو انك تركت العنان لخيالك يا مارك .

ـ كلا . ان الأمر بالغ الخطورة وقد تحققت من ذلك كما ان مسز كالثروب زوجة القس مقتنعة بذلك .

قالت بلا اكتراث :

ـ ربما .

ـ من الواضح انك لا تصدقين كل ما قلت .

ـ من الواضح ان الساحرات العانسات قد أثرن على عقلك يا مارك بطريقة سيئة ولذلك صدقتهن فكيف يمكنهن الحاق الضرر بالآخرين ؟

أخذت أتأمل وجه هرميا المشرق وأقارنه بوجوه الساحرات المكفهرة الآثمة وأفكر فى أمر الجواد الأخضر وأخيراً قلت لها :

ـ هرميا . لابد أن أتحرى الأمر وأعرف الحقيقة .

ـ لاشك انه سوف يكون أمراً مسلياً للغاية .

قلت بحدة : اننى لا أبحث الآن عن التسلية فالأمر أخطر من ذلك كثيراً فهل تساعدينى :

ـ أساعدك ؟

ـ نعم بأن تساعدينى فى عملية التحرى .

قالت مترددة : ولكننى الآن مشغولة للغاية فى عملى .

فقاطعتها قائلاً : أى انك لا توافقين .

ولكنها نظرت إلى نظرة جميلة تحمل كل معانى التسامح كما لـو كانـت أمـا تحنـو على ابنها .

* * *

فى صباح اليوم التالى حاولت الاتصال بصديقى جيم كوريجان ولكن محـاولاتى باءت بالفشل واضطررت لأن أترك له رسالة ليحضر بـين الخامسـة والسـادسة ، ولم أكن أتوقع حضوره لكثرة مشاغله ولكنه حضر بعد السابعة بقليل .

أخذ يستعرض كتبى ولوحاتى وقال :

ـ كما كنت أتمنى أن أكون امبراطوراً مغولياً بـدلاً مـن العمـل كطبيـب شـرعى وذلك برغم أن المغول كانوا يعانون من المشاكل الشديدة مع النساء .

ـ من حسن حظك انك لست متزوجاً .

ـ وأنت كذلك . فلو كنت متزوجاً لجمعت زوجتك كتبك ولوحاتك ولألقت بها فى أحد الأركان .

ـ حسناً يا صديقى .مـن المؤكـد انـك تتسـاءل لمـاذا اسـتدعيتك ؟ لعلـك تتـذكر الموضوع الذى تحدثنا فيه عندما التقينا مؤخراً .

ـ هل تقصد مصرع الأب جورمان والقائمة ؟

ـ نعم .. هل سمعت عن الجواد الأخضر ؟ وهل يعنى ذلك شيئاً بالنسبة لك ؟

ـ الجواد الأخضر ؟ كلا ... ولكن لماذا ؟

ـ أعتقد ان هناك صلة بينه وبين القائمة التى عرضتها على، فقد ذهبت إلى مكان يدعى ماتش وبينج فى الريف ودعانا الأصدقاء لزيارة حانة قديمـة كانـت تـسمى حانة الجواد الأخضر تحولت الآن إلى منزل للسكنى .

ـ ما تش وبينج .. هل توجد هذه المنطقة بالقرب من بور نموث ؟

ـ نعم .. تبعد عنها بحوالى خمسة عشرة كيلو متراً .

ـ هل التقيت هناك برجل يدعى فينابلز ؟

ـ نعم .

هتف كوريجان بانفعال : هل التقيت به حقاً ؟ ما نوع هذا الرجل ؟

ـ انه رجل مثير للدهشة .

ـ لماذا ؟

ـ لأنه يتمتع بشخصية قوية للغاية ومسيطرة رغم انه مشلول .

ـ مشلول ؟

ـ نعم ، يقال انه أصيب فى عموده الفقرى منذ سنوات ولذلك فقد شل نصفه الأسفل .

إنقلبت سحنة كوريجان وقال :

ـ ان هذا يهدم كل الاحتمالات .

ـ وما هى هذه الاحتمالات ؟

ـ كان المفتش ليجون هو الذى قام بالتحقيق فى قضية مقتل الاب جورمان وطلب من كل شخص رأى الأب جورمان قبيل وفاته أن يحضر للشهادة ، وكان من بين الشهود الصيدلى اوسبورن الذى قال انه رأى الأب يمر من أمام الصيدلية وكان هناك رجل يتعقبه وتمكن من ذكر أوصاف هذا الرجل بدقة ، ومنذ أيام تلقى المفتش ليجون خطاباً من اوسبورن الذى اعتزل العمل وأقام فى بورنموث ، ذكر فى خطابه انه رأى الرجل فى أحد الحفلات الخيرية فوق كرسى متحرك وعلم ان اسمه فينابلز .

فقلت له : ولكن من المحال أن يكون هو الذى تبع الأب جورمان ، فلابد ان اوسبورن وقع فى خطأ ما .

ـ ولكن الرجل وصفه من قبل وصفاً دقيقاً . أنفه الذى يشبه المنقار وطوله

وتفاحة آدم أيضاً .

ـ ان هذه أوصاف فينابلز بالتحديد .

ـ ربما وقع الرجل فى خطأ ما وان هناك بعض التشابه بين فينابلز وشخص آخر ، ولكننى أشعر بالقلق لأنك ذهبت إلى هذا المكان .. فما هى قصة الجواد الأخضر ؟

ـ ولكنك لن تصدق القصة العجيبة .

ثم رويت له كل ما دار بينى وبين تيرزا جراى وبعد أن انتهيت قال :

ـ ان كل هذه سخافات من الصعب تصديقها .. دجاج أبيض وساحرة ووسيط روحى وقدرات خارقة .. ان هذا جنون .

ـ معك حق .. انه جنون .ولكن هل تكمن الرغبة فى الموت فى أعماق كل منا ؟.

قال كوريجان :

ـ اننى لست متخصصاً فى علم النفس، كما ان البوليس لا يعتمد على أقوال علماء النفس عندما يحاولون تبرير ارتكاب المجرمين للجرائم .

ـ هل تعتقد ان أفضل طريقة للتوصل إلى الحقيقة هى طريقتك فى تشريح الجثث ؟

ـ اننى على الأقل أعتمد على نظريات علمية أما أنت فلا يمكن لأحد أن يصدق ما تقول .

ـ ألا تؤمن بالعقل الباطن ؟

ـ بل أؤمن به ولكن فى حدود المعقول .. ان رغبة الموت هى شئ طبيعى توجد فى أعماق الجميع .

ـ ولكن تيرزا جراى تدعى انها تعرف عن هذا الموضوع الكثير .

ـ ان هذا غير معقول ... فكيف تعرف كل هذه المعلومات وهى تعيش فى الريف

، من المؤكد انها كاذبة .

ـ لقد وجهت تلك الاتهامات لأصحاب الاكتشافات الجديدة قبل أن يقتنع العالم بصدقهم .

ـ يبدو انها نجحت فى التأثير عليك .

ـ كلا بالطبع ولكننى أبحث عن الأساس العلمى لما قالته إذا كان هناك أساس لذلك .

ـ لا أعتقد بوجود هذا الأساس .

ـ دعنا من هذا الآن . ماذا تم بشأن القائمة ؟

ـ من الصعوبة الوصول إلى الأشخاص المذكورين بها حيث كتبت الألقاب فقط ،ولم تذكر العناوين .

ـ ولكن العديد منها ظهرت فى صفحات الوفيات خلال الفترة الأخيرة .

وكأنه تذكر هذه الحقيقة الرهيبة فقال :

ـ معك حق .ان هذا أسوأ ما فى الأمر .. ان الموت هو الصلة التى تجمع بينهم ، ولكن حالات الوفاة لا تتوقف هنا فى انجلترا أو فى أى مكان .

قلت له :

ـ لقد ماتت ديلا فونتين يوم الثلاثاء الماضى .

ـ وكيف عرفت ؟.

ـ عن طريق صديقة .

ـ لقد ماتت ميتة طبيعية تماماً مثل باقى الذين وردت أسماؤهم فى القائمة .. نزيف فى المخ .التهاب رئوى .. عسر هضم .

ـ معك حق . انها أعراض عادية تؤدى إلى الوفاة كما قالت تيرزا جراى .

ـ أى ان باستطاعتها إصابة شخص لم تره بالتهاب رئوى مثلاً ؟

ـ لم أقل ذلك . هى التى قالت ، ولكن توجد عدة عوامل مثيرة للشك مثل قول بوبى ان الجواد الأخضر يمكن أن يخلصك من أعدائك ، وقد وجدت هذا البيت كما قالت صاحبته ان بإمكانها أن تفعل ذلك ، كما ثبت أن هناك رجلا يتبع الأب جورمان فى نفس الليلة التى سمع فيها اعتراف المرأة المحتضرة وحديثها عن الشر .. فهل كل هذه مصادفات ؟

ـ ولكن لا يمكن أن يكون فينابلز ، هو ذلك الرجل الذى تعقب الأب جورمان ، فكما ذكرت انه مشلول منذ سنوات .

ـ من الجائز انه يتصنع الشلل !

ـ ولكن أطرافه ضامرة مما يعنى أنه مصاب بالمرض منذ فترة طويلة .

قلت له : ورغم ذلك فمازلت أشك فى هذا الرجل الذكى الداهية .. فمن أين جمع ثروته الطائلة ؟

هل يمكن أن يكون على رأس منظمة تهدف للتخلص من الأشخاص غير المرغوب فيهم ؟

وهنا سؤال هام :

ـ من الذى استفاد من موت كل الأشخاص الواردة أسماؤهم فى القائمة؟

ـ بالطبع هناك أشخاص يستفيدون من موت الغير ، فعلى سبيل المثال تركت الليدى هسكس خمسين ألف جنيه ورثها كل من ابن وابنة خالتها ، الابن يعيش فى كندا والابنة تعيش مع زوجها فى شمال انجلترا ، اما تومازنيا توكرتون ، فقد آلت ثروتها إلى زوجة أبيها وهى امرأة بعيدة عن الشبهات ، وقد ورثت مسز ديلا فونتين ابنة عمها .

ـ وأين تقيم ابنة العم هذه ؟.

ـ فى كينيا .

ـ ألا تلاحظ ان جميع الورثة غير موجودين ؟

قال بضيق : وهناك ثلاثة من آل ستافورد ماتوا فى ظروف طبيعية ترك أحدهم زوجة شابة تصغره بسنوات كثيرة ثم تزوجت بعد ذلك من رجل آخر، وقد ثبت لنا من التحقيقات ان زوجها ما كان ليمنحها الطلاق لو كان على قيد الحياة ، أما سيدنى هارموند سوورث ، فقد مات إثر نزيف فى المخ وكان رجال البوليس يشتبهون فى انه يقوم بابتزاز الآخرين حتى لايفشى أسرارهم .

ـ ولكنهم ماتوا فى الوقت المناسب . ألا توافقنى على ذلك ، ترى ماذا عن كوريجان ؟

ـ انه اسم شائع ولكن الكثيرين ماتوا دون أن يستفيد أحد من موتهم .

ـ فعليك أن تكون على حذر .

ـ هل تعتقد ان تيرزا جراى ، قادرة على إصابتى بأى مرض ؟ ان بإمكانى حماية نفسى فلا تنس اننى طبيب .

ـ هل يمكنك مساعدتى فى تحرى أمر تيرزا جراى ؟

ـ ألا تكف عن هذا الهراء يا مارك ؟

ـ لا أحد يريد أن يفهمنى .

* * *

اتجه المفتش ليجورن إلى الطريق الحديث الذى يؤدى إلى فيلا ايTرست .

عندما دخل المفتش إلى الحديقة وجد فيها زاكارياس أوسبورن ، يزرع بعض الزهور ، وما كاد الرجل يرى المفتش حتى اعتدل وهتف قائلاً :

ـ انها مفاجأة طيبة ياسيدى المفتش .. لقد شرفتنى بحضورك .مرحباً بك فى ايTرست ولعلك تفكر فى سبب اطلاق الاسم على الافيلا .. ايTرست .. اننى معجب بادموند هيلارى الذى نجح فى تسلق قمة ايTرست ، فهو حقاً رجل

عظيم ولديه قوة احتمال هائلة .

لاحظ المفتش ان الرجل بخيل للغاية واستدل على ذلك من طريقة تأسيس المنزل .

قال اوسبورن :

ـ انني لم انته من فرش المنزل بعد ولكنني أواظب على حضور المزادات للحصول على الأثاث المناسب بثمن ضئيل .

وبعد أن جلسا قال الرجل :

ـ هل أفادتك المعلومات التى بعثت بها اليك ؟

قال المفتش ليجون :

ـ ليس كثيراً للأسف .

ـ ان هذا يجعلنى أشعر بخيبة الأمل . ان مجرد سير شخص ما فى طريق شخص آخر لا يعنى انه ينوى قتله كما ان مستر فينابلز يتمتع بسمعة طيبة .

ـ ولكن الرجل الذى رأيته يتبع الأب جورمان لا يمكن أن يكون هو مستر فينابلز ، لأن الرجل مصاب بالشلل منذ ثلاث سنوات ولا يمكن استخدام ساقيه .

ـ عفواً ياسيدى المفتش .هل تحققت من ذلك ؟

ـ نعم .. فهو يعالج لدى السير ويليام وجديل بشارع هارلي منذ سنوات .

ـ السير ويليام ؟ اذن فقد أخطأت بدون شك رغم اننى كنت متأكداً . اننى شديد الأسف لإزعاجك .

ـ لا داعى للاعتذار يا مستر اسبورن ، فمن المؤكد ان الرجل الذى رأيته يشبه مستر فينابلز إلي حد بعيد وهذا يسهل لنا مهمة البحث عن القاتل .

ـ يمكنكم البحث فى ملفاتكم عن هذا المجرم .

ـ هذا إذا كان له ملف لدينا ، ولا يوجد أى دليل على علاقة هذا الرجل بمقتل

الأب جورمان .

ـ كنت أتمني أن أدلى برأيى فى جريمة قتل ، ولذلك فإننى مازلت مصرا على رأيى.

ـ ولماذا ؟

ـ برغم كل الظروف من ضباب وظروف جوية سيئة ومسافة بعيدة الا اننى على يقين ان الرجل كان هو فينابلز !!

ـ لعلك الآن تتسلءل لماذا جئت إليك بعد أن تأكدت من الطبيب ان مستر فينابلز بعيد عن الشبهات . لقد جئت إليك لأن وصفك الدقيق للرجل أصابنى بالدهشة خاصة بعد أن وقفت أمام صيدليتك فى الضباب وفشلت فى رؤية ملامح العابرين عبر هذه المسافة الكبيرة .

ـ معك حق .. ولكن الضباب لم يكن قد تكثف بعد كما كانت هناك مناطق مكشوفة ، ولذلك رأيت الأب جورمان والرجل الذى توقف لحظة ليشعل سيجارة وعلى ضوء ولاعته رأيت جانب وجهه ... أنفه وتفاحة آدم وذقنه ... اننى واثق ان هذا الرجل لم يأت للصيدلية من قبل .

ـ لقد فهمت الآن .

ـ ربما كان لمستر فينابلز أخ تؤوأم مثلاً .

ـ هذا محتمل فى الروايات ولكن فى الحياة العادية لا يحدث .

ـ وربما لم يكن أخاً تؤماً بل أخاً عادياً أو قريبا .

ـ أعتقد ان مستر فينابلز لايوجد له اخوة أو أقارب .

ـ أى انك غير متأكد من ذلك .

ـ نعم . لقد ولد خارج انجلترا وحضر إلى هنا وعمره عشر سنوات ، وللأسف لا يمكننا الذهاب إليه وسؤاله فلا يوجد ما يدفعنا لذلك .ولكن هل مازلت مصراً على ان الرجل هو فينابلز ؟

ـ نعم . اننى لا أنسى أبداً وجهاً رأيته ولذلك فقد كان عملائى يشعرون بالدهشة البالغة لذلك خاصة بعد أن يعودون إلى الصيدلية بعد شهور طويلة .ان تذكر الوجوه هى إحدى هواياتى .

ـ ان العثور على شخص دقيق مثلك يعتبر شيئاً رائعاً خاصة فى المحكمة

ـ كما ذكرت لك فالأمر مجرد تدريب . فعندما انظر إلى منضدة حافلة بالأشياء المختلفة يمكننى أن أذكر كل ما كان عليها مما يثير دهشة الجميع .. ولكن ما هذا الذى فى جيبك يا مستر ليجون ؟ ثم التقط منفضة السجائر من جيب المفتش وهو يضحك وشاركه الرجل الضحك .

قال اوسبورن : اننى أقيم فى هذه المنطقة الجميلة وجيرانى ظرفاء اللغاية ورغم ذلك فإننى أتوق إلى المحل لمراقبة الناس فى غدوهم ورواحهم ، كنت أظن اننى سوف أكون سعيداً حينما اشترى هذا المنزل وأجمع الفراشات والعصافير .. فى الاسبوع الماضى رحلت إلى جنوب فرنسا وقضيت عطلة نهاية الاسبوع هناك ،ولكنني لا أشعر بالراحة إلا هنا فى انجلترا، فالأجانب لا يجيدون إعداد الطعام .

ان الحياة عجيبة حقاً فبعد أن كان اهتمامي منصباً على بيع الصيدلية واعتزال العمل فإننى أفكر فى شراء صيدلية هنا ببورنموث حتى أندمج فى الحياة مرة أخرى ولا أعيش على هامش المجتمع . اننى شديد الأسف لعدم استطاعتى مساعدتك .

ـ سوف أطلعك إذا استجد شئ .

وبعد أن أوصل المفتش الى الباب قال لنفسه :

ـ ياالهم من أغبياء رجال البوليس . كيف يصدق التقرير الطبى ؟ انه لا يعلم حيل الأطباء التى أعلمها جيداً .

* * *

الفصل السادس

وهكذا رفضت هرميا مساعدتى كما رفض كوريجان أيضاً ولم أحصل إلا على السخرية والاتهام بالجنون وبأن تيرزا جراى نجحت فى التأثير على .

قررت أن أنسى هذه القصة المزعجة وأعود للاهتمام بعملى ولكننى تخيلت مسز كالثروب وهى تهيب بى أن أفعل شيئاً ، ولكننى فى حاجة الى مساعدة شخص ما كما قالت هى أيضاً . ترى ممن أطلب المساعدة ؟ وفجأة قفز إلى ذهنى اسم مسز أوليفر .

وعلى الفور أتصلت بها وقلت لها :

ـ أريد أن أعرف اسم الفتاة التى حضرت الحفل معنا ؟

ـ تقصد جنجر ؟

ـ نعم ولكن أريد اسمها الحقيقى أو لقبها .

ـ لا أعرف .. لقد كانت تلك هى المرة الأولى التى أراها فيها .. يمكنك أن تسأل رودا .. يمكنك أن تقول لها انك نسيت عنوانها كما انك لا تذكر لقبها ، وانك تريد أن ترسل إليها كتاباً على عنوانها أو أن تدلها على محل يبيع شيئاً ما ، أو أن هناك صديقاً لك يريد ترميم لوحاته .هناك عشرات الأسباب يمكنك أن تذكرها لها .

ـ شكراًلك .. ان هذا يكفى تماماً .

ثم اتصلت برودا وسألتها عن جينجر فذكرت لى عنوانها ورقم تليفونها فقلت لها :

ـ ولكننى لم أعرف لقبها أو اسمها .

ـ اسمها ... انها كاترين .. كاترين كوريجان !.

وهكذا علمت ان هناك شخصا آخر يحمل اسم كوريجان غيرصديقى جيم

* * *

اتصلت بجنجر وتواعدنا على اللقاء فى مطعم الببغاء الأبيض .. كانت رائعة بشعرها الأحمر ووجهها الذى يعلوه النمش وعينيها الخضراوين .. كانت ترتدى الزى الذى ترتديه فى عملها الفنى بلندن . قلت لها :

ـ لقد بذلت جهداً كبيراً حتى أصل إليك .

ثم ذكرت لها قصتى كاملة ، وكانت بالطبع تعرف كل شئ عن الجواد الأخضر وعن الساحرات وبعد أن انتهيت أخذت أراقب وجهها لأرى رد فعلها .. هل ستفعل كما فعل الآخرون وتسخر منى ؟

وجدتها تقول ببساطة :

ـ هل هذا كل شئ ؟

ـ نعم .

ـ وماذا تنوى أن تفعل ؟ من الضرورى أن تفعل شيئاً فمن الواضح أنها عصابة خطيرة تقتل الناس بطريقة عجيبة !

ـ أهذا رأيك ؟

ـ نعم . ويجب أن تحاول معرفة الحقيقة .

ـ ولكن كيف ذلك ؟ إن الأمر معقد للغاية .

قالت بحماس :

ـ هناك بعض الآثار التى يمكننى أن أتتبعها .

ـ وماذا تفعلين بخصوص عملك ؟

ـ سوف أعمل بعد أوقات العمل .. من الضرورى أن نعرف ما الذى تعرفه

بوبى.

ـ نعم .. لقد ذهبت إليها وحاولت ان أسألها فوجدتها خائفة فزعة ، ويبدو أنها لن تتكلم .

قالت لى بلهجة التأكيد :

ـ يمكننى أن أدفعها للحديث بشرط أن تدعوها مع صديقتها بحيث يبدو الأمر عادياً للغاية ،وعليك أنت الاهتمام بتومازنيا توكرتون .

ـ ولكنها ماتت كما تعلمين .

ـ إذا كانت نظريتك صحيحة فلاشك ان أحدهم أرادها أن تموت فدبر الأمر مع الجواد الأخضر ، وهنا نجد أمامنا احتمالين فقد يكون هذا الشخص هو زوجة أبيها أو الفتاة التى تشاجرت معها فى مقهى لويجى وربما كان ذلك الشاب الذى كان برفقتها . هل تعرف اسم غريمتها ؟

ـ أعتقد ان اسمها لو ، وهى سمراء متوسطة القامة مجعدة الشعر قصيرة الساقين .

ـ يبدو اننى أعرفها فقد التقيت بعها عدة مرات ، اسمها لو اليس وهى ثرية للغاية .

ـ ولكن مظهرها لا يدل على ذلك .

ـ مثلها فى ذلك مثل باقى فتيات هذه الأيام ، وهذا يعنى ان بمقدورها الدفع لأصحاب الجواد الأخضر فمن الطبيعى انهم لن يعملوا مجاناً .. أرجو أن تتحرى عن زوجة الأب .

ـ هل تعرفين أين تقيم ؟

ـ ان هذا أمر سهل للغاية ، فيمكنك الذهاب إلى مقر الجريدة التى نشر بها إعلان الوفاة والحصول على العنوان .

ـ ولكن ماذا أقول لها ؟

- ان هذا أمر سهل للغاية ، فأنت كاتب مشهور وسوف ترحب المرأة بمقابلتك ، يمكنك أن تدعى انك تهتم بمنزلها الأثرى مثلاً .

- ولكننى لا أعرف شيئاً عن هذه الأمور .

- وكيف ستعرف هى ؟ عليك أن تقابلها وان تكتسب ثقتها وخلال الحديث اذكر لها انك التقيت بإبنة زوجها تومى وراقب تعبيرات وجهها ثم تحدث فجأة عن الجواد الأخضر . ولاشك انها سوف تضطرب إذا كان فى الأمر شئ خفى .

- وإذا حدث ذلك فماذا أفعل ؟.

- يكفى ذلك حتى نتأكد اننا نسير فى الطريق الصحيح وعلينا بعد ذلك أن نعد خطة جديدة لمعرفة الحقيقة .. ولكن هناك سؤال يلح على ذهنى .

- وما هو ؟

- لماذا تعمدت تيرزا أن تقول لك كل ذلك ؟

- ربما فعلت ذلك بدافع الغرور وهذا يدل على الغباء .

- ولماذا فعلت ذلك معك أنت بالذات ؟ ترى ما هى الصلة ؟

- الصلة ؟

ولكنها تجاهلتنى وغرقت فى التفكير ثم قالت بعد قليل :

- لنفترض جدلاً ان بوبى عرفت بما حدث فى الجواد الأخضر بالصدفة عندما سمعت البعض يتحدث عن ذلك ، فهي لا تتميز بقوة الملاحظة ، ولنفترض أن شخصا ما سمعها وهى تتحدث معك عن الجواد الأخضر فذهب إليها وعمد إلى إرهابها وتخويفها من الحديث فى هذا الموضوع ، وعندما ذهبت إليها لتسألها فى اليوم التالى علم هذا الشخص وظن انك عميل محتمل .

اننى واثقة من هذا التفسير ، وقد ساعدت الظروف فى تأكيد هذا الاحتمال حيث ذهبت إلى الحفلة الخيرية فى ماتش دينيج وبعد ذلك ذهبت إلى الجواد

الأخضر ، مما يؤكد الظن أنك تبحث عـن الجـواد الأخـضر وانـك انـت الـذى طلبت منهم أن يذهبوا بك إلى هناك ولذلك كشفت لك تيرزا عن نفسها .

- ربما .. ولكن هل يمكنها أن تفعل ذلك حقاً ؟

قالت جنجر :

- لا أعتقد انها تستطيع إيذاء شخص ما بهذا الطريقة ، ربما استطاعت اسـتخدام التنويم المغناطيسى للإيحاء بشئ ما للشخص المطلوب ، وهناك العديد مـن أمـور السحر والشعوذة ولا أعتقد ان تيرزا تعرف شيئاً من ذلك .

- ان هذا شئ محير .

- سوف أبحث عن لو وأحاول استدراجها فى الحديث فأنا أعرف الأمـاكن التـى ترتادها ، وربما كان لويجى يعرف شيئاً هو أيضاً ، ولكننى أولاً سوف التقى ببوبى كما ذكرت لك .

وجدت الأمر فى غاية الـسهولة حيـث حـددنا موعـداً بعـد ثلاثـة أيـام لنـشاهد مسرحية ثم نذهب بعد ذلك إلى مطعم الفانتازيا لتناول العشاء .

وبعـد العـشاء ذهبـت كـل مـن جنجـر وبـوبى إلى دورة الميـاة لإصـلاح شـأنهما ولاحظت ان العلاقة بينهما ازدادت توثقاً بعد ذلك فأدركت ان جنجر نجحت فى مهمتها .

وبعد انتهاء العشاء صحبتها فى سيارتى لأوصلها إلى منزلها فقالت لى :

- قد علمت أشياء كثيرة .كان الشاب جـين ملـبرون يغـازل لـو ولكـن تومازينتـا نجحت فى استمالته إليها ،وذكرت لو ان جين الـصعلوك لم يحـب تومازينـا ، بـل كان ينظر لثروتها وذكرت ان الأمر كان مجرد عتاب بينها وبين تومازينا .

- عتاب . لقد انتزعت شعرها .

- اننى أذكر لك ما قالته لو .

ـ من الواضح انها ثرثارة .

ـ ان الفتيات يعشقن الثرثرة خاصة فيما يتعلق بالرجال موضع اهتمامهن ، وعلمت أيضاً انها اتخذت صديقا آخر وهو شاب تافه ، وهذا يعني انها ليست من عملاء الجواد الأخضر ، فعندما ذكرت أمامها هذا الاسم لم تبد أى رد فعل ويمكننا استبعادها من قائمة الاشتباه ، أما لويجي فيعتقد ان لو بعيدة عن الشبهات وان تومازينا ، كانت تظن الفتي جين يحبها وانه ينوى الرحيل معها إلى الخارج … وأنت هل قابلت زوجة الأب !

ـ لم أجدها وحددت معها موعداً فى الغد . أتمنى أن نصل إلى نتيجة ما .

قالت جنجر بحماس :

ـ سوف نصل إلى نتيجة . أننى أشعر بذلك . لقد قتل الأب جورمان عقب زيارته لسيدة تحتضر ، ومن المؤكد انها اعترفت أمامه بشئ هام ؟ هل ماتت هذه السيدة ميتة طبيعية ام لا ؟ ومن هى ؟.

ـ فى الظاهر ماتت بطريقة طبيعية .. أما اسمها فهو مسز دافيس .

ـ ألم تعرف عنها شيئاً آخر ؟

ـ سوف أحاول فى الغد .

ـ من الضرورى أن نعرف ما ضيها حتى نعرف ما الذى قالته للأب جورمان .

وفى اليوم التالى اتصلت بجيم كوريجان وسألته فقال :

ـ لقد حصلنا على معلومات عنها بصعوبة . كان زوجها لصاً حقيراً يدعى آرشر وحصلت على الطلاق منه بصعوبة وعادت الى اسمها القديم دافيس .

ـ أى نوع من اللصوص هو ؟ وأين يعيش حالياً ؟

ـ انه لص حقير كان يسرق أشيله تافهة من المحلات التجارية كما حكم عليه بالسجن عدة مرات وقد توفى منذ فترة ، وتوصلنا إلى الشركة التى كانت تعمل

لديها مسز دافيس ،ولم نجد لديهم معلومات عنها .

ـ أى اننا لم نتقدم كثيراً .

* * *

إتصلت بى جنجر بعد ثلاثة أيام وهتفت قائلة :

ـ يوجد لدى نبأ هام . أرجو أولاً أن تسجل هذا العنوان ٧٨ شارع البلدية .. برمنجهام .. متربرادلى .

ـ عنوان من هذا ؟

ـ لو أعلم .. لقد نجحت فى استدراج بوبى فى الحديث وحصلت على كل ما لديها ومن الواضح أنها لا تعرف إلا القليل جداً .

ـ أنت رائعة حقاً . ماذا فعلت ؟

ـ تناولنا الغداء معاً ثم حدثتها عن نفسى وعن المتاعب التى أواجهها فى حياتى وأننى أفكر فى اللجوء إلى الجواد الأخضر ليخلصنى من متاعبى ولكننى لا أعرف كيف أصل إليه وأخشى من النفقات الباهظة التى يتطلبها هذا الأمر ، فقالت انه بالفعل يتطلب نفقات باهظة ، وانها سمعت ان الجواد الأخضر يقوم بمثل هذه الأعمال ، فذكرت لها أن لى عماً ثرياً وأنه عندما يموت فسوف أحصل على ثروة طائلة وان الجواد الأخضر سوف يحل لى هذه المشكلة ، وأعطتنى هذا العنوان ، وطلبت منى ان أتصل بهم على الفور للاتفاق معهم على النواحى المالية .

ـ انك رائعة يا جنجر . ولكن هذا أمر عجيب حقاً .

ـ نعم .

ـ ولكن ألم تشعر الفتاة بالخوف وهى تبوح لك بكل ذلك ؟.

ـ لقد عالجت الأمر بحكمة ولباقة ، كما أنهم فى حاجة إلي الدعاية بوسيلة ما

حتى يجلبوا اليهم عملاء جددا وإلا فكيف يعيشون ؟

ـ معك حق .

ـ هل ستذهب إلي برادلى هذا فى العنوان الذى ذكرته لك ؟

ـ لابد أن أفعل .

* * *

ذهبت بعد ذلك إلى العنوان الذى ذكرته جنجر ووجدت مكتب برادلى به وسط عشرات المكاتب التي توجد بالعمارة .. وجدت مكتبه بالطابق الثالث وفوق الباب عبارة (ك . ر . برادلي) ، (سمسار) ، ثم بخط صغير تفضل بالدخول .

دخلت إلى المكتب الذى يتكون من غرفة فسيحة بها مقعدان ومكتب ودولاب ، وكان مستر برادلى جالساً أمام المكتب .

كان رجلاً قصير القامة أسود العينين تبدو على وجهه كل آيات المكر والخبث .

قال لى برقة :

ـ اغلق الباب من فضلك . أى خدمة يمكننى أن أقدمها لك ؟.

لم أكن أعرف كيف أ بدأ معه الحديث . وفجأة وجدت نفسي أقول :

ـ كم تطلب ؟.

بدت عليه الدهشة وشعرت بالسرور لذلك فقال لى :

ـ ماذا تقول ؟

ـ كم تطلب ؟

قال بضيق :

ـ ان الأمر لايتم هكذا . دعنا نتحدث بهدوء ونسير وفق الترتيب المعروف . اننى لم أتشرف بمعرفة اسمك .

ـ ولكننى لا أريد أن أذكره فى الوقت الحالي .

هز رأسه وقال :

- هل هو مريض ؟

- نعم .

- هذا من حسن الحظ ،ورغم ان ذلك يكون شيئاً سيئاً فى بعض الأحيان . ترى من الذى أرسلك إلينا ؟

- انه صديق لأحد أصدقائى .

- ان معظم عملائنا يأتون بهذه الطريقة . هل تعرف مهنتى ؟

وقبل أن أنطق قال :

- انني أهتم بالجياد . فهل تهتم بها ؟

قلت بحرص :

- كلا . فلا توجد لدى أى اهتمامات بالسباق .

قال :

- هل تهتم بجواد معين ؟

قلت بهدود :

- جواد أخضر مثلاً ؟

- رائع .. ولكن لا داعي لهذا الانفعال . انني محام ولكن اسمي مشطوب من السجلات وأعرف القانون جيداً فلا داعي للقلق ، وكل ما نفعله لن يخرج عن حدود القانون .. انها عملية مراهنة قانونية .. يمكننا أن نتراهن على أى شئ .. أليس هذا شيئاً بسيطاً ؟

- ولكننى حتى الآن لم أفهم أمر الجواد الأخضر !

- لا داعى للقلق من هذه الناحية ، فهناك عدد كبير من الناس يشعرون بالقلق لذلك ، ولكننى أقول لك انني لا أعلم الكثير . كل ما أعلمه ان النتائج التى

تحققت رائعة للغاية .

قلت وأنا أتظاهر بالخوف والتردد :

ـ ألا تريد أن تذكر المزيد ؟

ـ هل تعرف المكان ؟

وجدت انه من الحماقة أن أكذب عليه فقلت :

ـ نعم . لقد ذهبت إلى هناك بصحبة بعض الأصدقاء .

ـ هل رأيت . أنها حانة رائعة تتميز بطابع خاص . هل تعرفت بصديقتى تيرزا جراي ؟

ـ نعم . وهى امرأة رائعة حقاً .

ـ معك حق .. وهى أيضاً تتمتع بمواهب فذة .

ولكنها ذكرت لي بعض الأشيه غير المعقولة .. فهل يمكن حدوث ذلك حقيقة ؟

ـ ان ما تقوله يكون مستحيلاً إذا استطلعنا رأى الناس أو إذا عرض الأمر أمام المحكمة . وأدعى شخص ما ان مس جراى قتلت شخصا ما على بعد مئات الأميال فلن يصدق أحد ، كما ان القانون لن يعترف بمثل هذه الجريمة .

وبالفعل كانت جريمة القتل بواسطة قوى السحر لا تعتبر جريمة فى القانون الانجليزى ، أى اننى اذا استخدمت ساحرة مثل مس تيرزا جراى لقتل شخص ما فلا يعتبر فى القانون قاتلاً .. قلت له :

ـ ولكننى لا أصدق كل ذلك .

ـ وأنا مثلك ، ولكن مس جراى امرأة رائعة حقا ولديها قوى خارقة ، يمكنك مثلاً أن تتخيل امرأة ترسل ذبذبات فكرية موجهة لشخص ما يبعد عنها مئات الكيلومترات أو تبعث بمرض ما إليه فتجعله يموت .

قلت له محتجاً :

ـ انها تدعى ذلك .

ـ لا تنس انها اسكتلندية الاسكتلنديون يتمتعون بمثل هذه المقدرة غالباً .كما أن باستطاعتها التنبؤ بالموت قبل وقوعه .

ـ تتنبأ بالموت ؟

ـ نعم .. الأمر بسيط .. فلنفترض أنك تريد أن تعرف متى تموت العمة اليزا حتى يمكنك تدبير أمورك ، فعندما تموت سوف تهبط عليك ثروة كبيرة ، ولنفترض أن مس جراى قالت لك انها سوف تموت فى شهر نوفمبر القادم .. ألن يفيدك ذلك ؟ انك بلاشك سوف تبدأ العديد من المشاريع .

هذا هو عملى على وجه التحديد .. فأنا رجل مقامر وسوف أتراهن معك بأى مبلغ علي أن العمة اليزا سوف تموت قبل عيد الميلاد أما أنت فسوف تراهننى على العكس ، وكما ترى فهو أمر بسيط للغاية ، ولا يخالف القانون ، وسوف نوقع عقداً بالمراهنة يحدد فيه كل منا التاريخ الذى يتوقع فيه وفاة العمة اليزا . فإذا ماتت فى الموعد الذى حددته فسوف أكسب الرهان والعكس .

بدأت أفكر فيما سأقول له . سوف أطلب التخلص من رجل يهددنى بإفشاء سرى ويقوم بإبتزاز أموال طائلة منى ، واننى مستعد لدفع كل ما يطلبه .

قلت له :

ـ ما هى شروطك ؟

ـ هذه هى النهاية المطلوبة وليس كما بدأت معى .. ان الأمر يتوقف على عناصر كثيرة مثل الثروة التى يملكها الشخص المطلوب التخلص منه ، كما ان الأمر يختلف إذا كان المطلوب التخلص من الزوجة أو من شخص يهدده ويبتز أمواله ، فلا مكان للفقراء بيننا فهم لا يملكون ما يقامرون عليه ،وفى الأحوال العادية فإننى أتراهن بخمسمائة جنيه مقابل كل جنيه .

ـ ياله من مبلغ جسيم !

ـ والمغامرة التى أقوم بها جسيمة أيضاً والرهان الذى نعقده غير عادى أبداً .

ـ وإذا خسرت أنت الرهان ؟

ضحك قائلاً :

ـ أدفع أيضاً .

ـ واذا أنا خسرت ولم أدفع ؟

ضاقت عيناه وهو يقول :

ـ أنصحك بألا تفعل ذلك لمصلحتك .

أقشعر جسدى ونهضت وأنا أقول له :

ـ سوف أفكر فى الأمر .

ـ لا تتعجل . أنني فى انتظارك .

* * *

الفصل السابع

قبل أن ذهب لزيارة مسز توكرتون زوَّدتنى جنجر بالعديد من النصائح القيمة عن طراز البيت الذى تعيش وعن الاسلوب الذى أتبعه فى الحديث إليها ، ونـصحتنى بأن أقول لها انني أقوم بإعداد كتاب عن فن المعمـار وان الأمـر لا يحتـاج إلى خـبرة واسعة ، وان مسز توكرتون سوف تشعر بالاطمئنان إلى بسبب شهرتي ككاتب .

وكنت قد أخبرت جنجر بتفاصيل مقابلتي مع برادلى وتناقشنا طويلاً

وقالت أخيراً :

ـ المهم اننا الآن أصبحنا على ثقة من وجود عصابة للتخلص من الأشخاص غير المرغوب فيهم .

ـ وهل يتم ذلك بواسطة الطرق السحرية ؟

ـ لا تفكر بطريقة سيبيل .. لقد التقيت بمستر بـرادلى ورأيـت انـه مجـرم عـادى لا يعمل بالسحر وبذلك فقد وضحت الأمور تماماً، ويبدو أن الساحرات الثلاث قد توصلن إلى شئ ما وعرفن كيف يقمن باستغلاله جيداً .

ـ فلا داعى للذهاب إلى مسز توكرتون اذن ؟..

ـ بل يجب أن تذهب حتى نتأكد تماماً .. اننا بحاجة لمعرفـة المزيـد عـن الاجـراءات العملية التى يتم اتخاذها حتى يتم التخلص من الضحية .

ـ وإذا تبين انها ليست من عملاء الجواد الأخضر ..

ـ سوف نهتم بنواح أخرى ..

* * *

ذهبت إلى قصر كاراداى وهو قصر بسيط للغاية وطرقت الباب ففتح لى الخادم وقال :

- مستر ايستر بروك .. ان مسز توكرتون فى انتظارك .

قادنى إلى غرفة صالون كان فراشها ثميناً ولكنه للأسف مجاف للذوق ، وكذلك كانت اللوحات تفتقد إلى الجمال .. وأخيراً جاءت مسز توكرتون .

كانت امرأة عادية تماماً لا تتميز بأى جمال .. متوسطة العمر .. عيناها زرقاوان باهتتان .. ترتدى ثياباً ثمينة وتسرف فى الماكياج .. بدا عليهاالسرور وهى تقول :

- اننى سعيدة للغاية بحضورك يا مستر ايستربروك وباهتمامك بمنزلى المتواضع ، انها المرة الأولى التى يهتم به أحد .

عقب ذلك طافت بى أنحاء المنزل وهى لا تكف عن الثرثرة ،وكان هذا من حسن حظى لأنها أنقذتنى من الحديث عما أجهله من فن المعمار وقالت :

- لقد عرضت القصر للبيع ، فهو كبير جداً ولم يعد مناسباً لى خاصة بعد وفاة زوجى ،ومن حسن حظك انك حضرت قبل أن أبيعه ..

وجدت أن البيت سئ للغاية لا يصلح للسكن ولكننى احتفظت برأيى لنفسى وسألتها :

- هل ستقيمين فى أحد المناطق المجاورة ؟

- لا أعرف حتى الآن ..انني أفكر فى القيام برحلة إلي الخارج ، فهناك الكثير من البلدان التى تشدنى فى الشرق .

وبعد أن فرغت من الطواف بالبيت عدنا إلي الصالون فاستدعت الخادم وطلبت منه إعداد الشاى، كان الخادم ذرى الهيئة ،وبعد قليل عاد وهو يحمل البراد الفضى الذى كان فى حاجة ماسة للتنظيف .

قالت مسز توكرتون :

ـ اننا نعانى من مشكلة الخدم ، فبعد وفاة زوجى ترك الخادم وزوجته العمل بحجة أنهما يريدان اعتزال العمل وذلك بعد عشرين عاماً من الخدمة ، وسمعت بعد ذلك انهما التحقا بخدمة بعض الجيران ولا أدرى لماذا فعلا ذلك .. فقد كنا نمنحهما أجوراً مرتفعة ونوفر لهما الطعام والكسله ..

نظرت إلى شفتيها الرفيعتين وأنا واثق أنها شديدة البخل .

وجدت ان أمر حملها على الكلام سهل للغاية ، فهى ثرثارة بطبيعتها مغرمة بالحديث عن نفسها ولم يكلفنى الأمر أكثر من إلقاه بضع كلمات للتشجيع من وقت لآخر .

وعرفت منها الكثير .

عرفت انها تزوجت من توماس توكرتون ، بعد وفاة زوجته الأولى بخمس سنوات وكانت تصغره بكثير ، وأنها التقت به على شاطئ البحر واشتركت معه فى لعب البريدج وكانت ابنته فى إحدى المدارس الداخلية ولذلك فقد كان يشعر بالوحدة والفراغ لابتعادها عنه ، شعرت بالشفقة عليه وقررت أن تقف بجانبه وتساعده وأنها تخلت عن كل شئ فى أيامه الأخيرة حتي تظل بجواره دائماً ..

كنت أعرف أنها كاذبة ، فمن الواضح أنه ضاق بها وبأصدقائها ولذلك ترك كل ثروته لابنته عدا معاش ضئيل لزوجته وبعض الهبات للخدم ، كان نصيب تومازينا يزيد على مائة ألف جنيه ويسلم إليها بعد أن تبلغ الواحدة والعشرين من عمرها أو فى يوم زواجها ، وإذا ماتت قبل ذلك تؤول الثروة إلى زوجة أبيها .

ويبدو أنه لا يوجد أقارب آخرون للرجل .

كانت الثروة ضخمة كما كانت مسز توكرتون تعشق المال خاصة وأنها عانت الكثير من الفقر والضنك قبل الزواج ، وهذا يبرر تمردها عليه وعلى مرضه بعد

الزواج .. كانت تريد الاستمتاع بالأموال وهى مازالت شابة صغيرة ..

وعندما توفى زوجها وعلمت بمضمون وصيته خـاب ظنهـا وأصـيبت بالأحبـاط ، ومن المؤكد انها كانت تكره ابنة زوجها التى تبادلها الكره .

تري هل دبرت هذه المرأة مصرع الابنة ؟ وهل استعانت بالجواد الأخضر ؟

هل يمكن أن تقتل الفتاة الصغيرة وهي فى ريعان شبابها حتى تحصل على الثروة ؟

لم أستطع أن أصدق ذلك بسهولة .

قلت لها حسب الخطة التي وضعتها من قبل :

ـ لقد التقيت بتومازين قبل وفاتها .

نظرت إلى بذهول لحظة واحدة ثم قالت :

ـ أحقاً ؟..

ـ نعم .. رأيتها فى شلسى .

ـ شلسى كانت تقضى هناك أوقاتاً كثيرة مثل باقى فتيات اليوم المستهترات .. كـان أبوها يشعر بالحزن الشديد لتصرفاتها غير المسئولة ، وقد نصحتها كثيراً ولكنهـا لم تصغ إلى .. كانت فتاة كبيرة ولا يمكن أن تصغى لزوجة أبيها مهما قالت ..

ـ معك حق ..

ـ لقد تنازلت عن الكثير من حقوقى وحاولت إرضاءها بشتى الطرق ..

ـ انني واثق من ذلك ..

ـ ولكننى فشلت فى ذلك للأسف ، وكانـت تعـاملنى بوقاحـة وجعلـت حيـاتى جحيماً لا يطاق ولكن توم رفض ذلك فغادرت المنزل ، وعلمت انها تعاشر قوماً يتمتعون بسمعة سيئة .

ـ انها مسكينة ..

هزت رأسها ثم قالت فجأة :

ـ انها ماتت منذ حوالى شهر بعد إصابتها بورم فجائى فى المخ .. لقد سمعت عن انتشار هذه الأعراض بين الشباب ، واننى حقاً أشعر بالرثاء من أجلها ..

قلت لها :

ـ لقد علمت انها ماتت .. أشكرك على استقبالك الطيب ..

ثم قلت لها فجأة قبل أن أغادر المنزل :

ـ ألا تعرفين الجواد الأخضر ؟.

كان رد الفعل عنيفاً على وجهها .. فقد اتسعت عيناها رعباً وابيض وجهها ثم قالت :

ـ ماذا تقول ؟ الجواد الأخضر ؟ ما هو الجواد الأخضر هذا ؟

قلت ببساطة :

ـ انها حانة قديمة فى ماتش دينج تتميز بشكلها المخيف .. لقد قمت بزيارة لهم وسمعت اسمك هناك ، ولكننى لا أذكر المناسبة التى قيل فيها .. ربما كان شخص آخر يحمل اسمك ..

وطالعت صورتها فى أحد المرايا .. كانت صورة مجسدة للرعب والفزع وشعرت بالسرور لهذه النتيجة الطيبة .

* * *

ذهبت إلي جنجر على الفور وأخبرتها بما حدث فقالت :

ـ رائع .. لقد تأكدنا الآن ان تومازين ماتت بواسطة الجواد الأخضر .

ـ نعم ..

وتخيلت مسز توكرتون وهى تهرع لمقابلة برادلى فى برمنجهام وهى منفعلة وكيف يستقبلها بابتسامته الباردة ويؤكد لها انه لا يوجد خطر يهددها كما أكد لها ذلك

فى المرة الأولى ، وأعتقد ان تومازين جاءتها قبل وفاتها وذكرت لها انها تنوى الزواج أو انها سمعت عن ذلك بوسيلة ما وكان هذا يعنى حرمانها من أموال زوجها الراحل إلى الأبد ، وانها لم ترض أن تحصل الفتاة المختلة على هذه الأموال الطائلة، ومن المؤكد انها علمت بوجود الجواد الأخضر بوسيلة من الوسائل ثم ذهبت للقاء برادلى واتفقت معه بعد عناء شديد على الشروط المالية وتم التوقيع على العقد .. ترى ماذا حدث بعد ذلك ؟

كانت جنجر تتفرس فى وجهى وقالت :

- من المؤكد انك الآن تتخيل رحلة مسز توكرتون إلى برمنجهام وما حدث بعد ذلك .

- انك شديدة الذكاء حقاً يا جنجر .. ولكن كيف عرفت ذلك ؟

- لأننى بدأت أفهم الطريقة التى تفكر بها .

- ما يحيرنى الآن هو ماذا حدث بعد لقائها ببرادلى ؟

- سوف تعرف كل ما يدور فى الجواد الأخضر بأى وسيلة .. ان كل الذين تعاملوا معه لا يريدون أن يتكلموا وهم الذين يعرفون كل شئ .

- هل يمكننا اللجوء للبوليس ؟

- طبعا ولكن بعد أن نحصل على دليل واضح حتى يصدقونا .

قلت بأسى :

- يبدو أننا لن نحصل على هذا الدليل أبداً .. فلا يمكن أن تعتبر المحكمة رغبة الموت الكامنة فى أعماقنا دليلاً كافياً .. فلن تصدق المحكمة ذلك ، وللأسف فنحن لا نعرف ماذا يفعلون على وجه التحديد .

قالت جنجر بثقة :

- لابد أن نعرف يا مارك .. وسوف نعرف ما الذى يدور هناك ، من المؤكد أن

كل شئ يتم فى تلك الغرفة الفسيحة التى جلسنا فيها ، فهل يمكننا الاختفاء بهـا وسماع كل ما يجرى ؟

وبعد قليل هبت من مقعدها وقالت :

ـ هناك وسيلة واحدة لمعرفة كل شئ .

ـ وما هى ؟

ـ أن تكون أنت نفسك عميلاً للجواد الأخضر .

هتفت بجزع :

ـ أنا .. أنا عميل للجواد الأخضر ! .

ـ نعم .. لايهم أنا أو أنت .. فهناك شخص يريد التخلص مـن الآخـر ، ولـذلك فعليه الذهاب إلى برادلى والاتفاق معه .

ـ ولكننى لا أوافق على هذا الرأى .

ـ لماذا ؟

ـ لأنه يعرضنا للمزيد من الأخطار المهلكة .

ـ وماذا نفعل ؟

ـ اننى أفكر فى الأمر بطريقة أخرى .. فلابد أن توجد هنـاك ضـحية بالفعـل لهـا اسم حقيقى ، فمن المؤكد أنهم سوف يقومون بتحريات دقيقة عن الـضحية قبـل التخلص منها .

قالت جنجر :

ـ معك حق ،ولابد أن نذكر لهم أيضاً عنوان الضحية .

ـ وهذا هو الذى يسبب لى القلق يا جنجر .

ـ بالاضافة إلى ذلك فلابد أن يوجد سبب مقنع للتخلص من الضحية .

ـ نعم ..ويجب أن يوافق هذا الشخص على القيام بالدور الخطـير رغـم مـا يمثلـه

ذلك من خطورة عليه .

قالت جنجر :

ـ ويجب أن نحسب حساب لكل شئ .. من العجيب ان عملهم يتطلب السرية المتناهية ولكنهم فى نفس الوقت بحاجة للانتشار لاجتذاب العملاء ، وهذا يتعارض مع السرية .

ـ ان ما يحيرنى هو أن البوليس فشل حتى الآن فى الوصول إليهم او حتى يسمع عنهم .

ـ وهذا يؤكد انهم جميعاً من المجرمين الهواة ولا يوجد بينهم محترف واحد .. والآن هيا بنا نفكر فيمن نختار ليكون الضحية المزعومة .. هناك عمى العجوز مرفين وهو ثرى وأنا وابن عمى الذى يعيش فى استراليا الوريثان الوحيدان له ، وهو رجل قد تجاوز السبعين من عمره ولا يدرى شيئاً عما حوله .. ولكننى لا أفكر فى موته أبداً وأتمنى له عمراً مديداً .. هل يوجد لك وريث .

ـ كلا .

ـ علينا أن نبحث عن سبب آخر .. رجل يهددك بإفشاء سرك مثلاً ويبتز أموالك .. ولكن .. كلا .. فأنت لست رجلاً عظيماً ولا توجد لديك ثروة .. هل تزعم انك متزوج بأكثر من واحدة ؟ ولكنك لست متزوجاً .

ويبدو ان تعبيرا بالحزن ظهر على وجهى فلاحظته جينجر الذكية وقالت على الفور :

ـ أعتقد أنني ضغطت على جرح لم يندمل بعد .

ـ كلا .. انه جرح لم يعد يؤلمنى حيث مضى عليه وقت طويل ولا أظن أن هناك من يعرف عنه شيئاً .

ـ أى انك تزوجت حقاً ؟

ـ نعم .. تزوجت سراً عندما كنت طالباً لم أبلغ الرشد بعد، وقد كذبت أنا وهى فيما يتعلق بمسألة السن .

كان مآل هذا الزواج إلى الفشل على كل حال .. كانت الفتاة جميلة ولكن .

ـ ماذا حدث ؟

ـ كنا معاً فى إيطاليا نقضى فترة الاجازة وهناك وقع حادث تصادم لقيت فيه مصرعها .. كان تصادما بين سيارتين .

ـ وهل أصبت أنت ؟

ـ اننى لم أكن معها حينئذ .. كان معها صديق آخر .

وأدركت ان جنجر فهمت ان الفتاة كانت تخوننى مع صديقها .. قالت بطريقتها العملية :

ـ هل تزوجتما فى انجلترا ؟..

ـ نعم وسجلنا العقد فى مكتب بترو بورونج ..

ـ وقد ماتت زوجتك فى ايطاليا هل سجلت وفاتها فى انجلترا ..

ـ كلا ..

هتفت قائلة لقد حلت المشكلة ببساطة يا مارك .. يمكننا أن ندعى انك تحب فتاة ما حباً شديداً وتريد الزواج بها ولا تعرف هل زوجتك ما تزال على قيد الحياة أم لا لأنك انفصلت عنها منذ فترة طويلة وانقطعت أخبارها تماماً .. ثم ظهرت هذه الزوجة فجأة ورفضت الطلاق وهددت بالذهاب إلى حبيبتك

ـ ومن هى هذه الحبيبة .. أنت ؟

يبدو ان لهجتى أصابت جنجر بالصدمة فقالت بسرعة :

ـ كلا ..اننى أفضل الحياة معك بأى طريقة على أن أفقدك ..اننى أعنى صديقتك الدائمة .

ـ هرميا رد كليف ؟

ـ نعم .. هل هى ثرية ؟

ـ إلى حد ما ولكن .

ـ هذا لا يهم .. المهم أن يقتنع برادلى بدوافعك وبأنك تريد الزواج منها من أجل مالها ، وقبل أن تتقدم إليها لطلب يدها تظهر زوجتك الأولى فجأة ، فتطلب منها الطلاق ولكنها ترفض وتهدد بالانتقام منك ،ومن حسن حظك انك سمعت عن الجواد الأخضر فقررت اللجوء إليه ..

ـ انها خطة معقولة ..

ـ نعم .. وأراهن على ان تيرزا جراى الغبية ظنت انك قادم إلى منزلها من أجل ذلك ولذلك كشفت لك عن كل شئ .

ـ ربما ..

ـ ومن المؤكد انها الآن قد علمت بزيارتك لبرادلى فتحققت شكوكها ،وهم الآن يتوقعون حضورك بين لحظة وأخرى .

فقلت متردداً :

ـ ولكنهم سوف يقومون بتحريات دقيقة .

ـ بالتأكيد .

ـ ولذلك فلابد من وجود زوجة حقيقية .

ـ لاداعى للقلق من أجل هذه النقطة يا عزيزى فسوف تكون هذه الزوجة موجودة .. أنا هى .. نظرت اليها بدهشة ولم أتمكن من التفوه بكلمة فقالت :

ـ لاداعى لهذه الدهشة يا مارك .. اننى أعرف تماماً ما الذى أقوله .

ـ ولكنك تعرضين نفسك لخطر شديد .

ـ اننى أعلم بكل ذلك وهذا شأنى وحدى .

ـ انه ليس شأنك .. انه شأننا معاً .

ـ سوف ننجح فلا داعى للخوف ..ان خطتى ببساطة هـى القيـام باسـتئجار شـقة مفروشة وأنا أحمل حقائب عليها بطاقات أجنبية تحمل اسم مسز ايـستر بـروك ، ولن يشك أحد فى اننى هى بالفعل ..

ـ ولكن هناك الكثير ممن يعرفونك .

ـ لن أجعل أحدا منهم يرانـى ، كمـا أننـى سـوف أصبغ شـعرى .. هـل كانـت زوجتك شقراء أم سمراء .

ـ سمراء ..

ـ حسناً .. سوف أصبغ شعرى وأضع بعض الماكيـاج حتـى لا يعرفنـى أحـد مـن أصدقائى ، ولن يخطر ببال أحد اننى لست زوجتك ، كما انك سوف تعقد رهانا مع برادلى بمبلغ ضخم وهذا كفيل بأن يصدقك ، وإذا بحثوا فى السجلات فسوف يكتشفون انك متزوج فعلاً ،ولن توجد لديهم أية شكوك .

ـ اننى أخشى عليك من هذه المخاطرة الجسيمة .. اننى لا أوافق على خطتك .

ـ لا داعى للخوف يا مارك .

ـ ولكن كل هذا بسببى ، فأنا الذى أقحمتك فى هذه المخاطرة الصعبة .

ـ اننا نعمل سوياً من أجل هدف نبيل .. لا تنس لحظة اننا نواجـه عـصابة رهيبـة هدفها القتل المنظم من أجل المـال .. انهـا عـصابة تتجـر فـى المـوت ولا يهمهـا شخصية القتيل .. هذا بالطبع إذا كانت المعلومات التى لدينا صحيحة ..

ـ أنا واثق انها صحيحة ولذلك أشعر بالخوف عليك .

ـ حسناً .. لقد قررت ولن أتراجع عن قرارى مهما حدث يا مارك ، فـإذا كانـت تيرزا جراى تدعى انها توقظ رغبة الموت الكامنة فى أعماقى فإننى لا أشعر بهذه الرغبـة علـى الإطـلاق ولا أشـعر بـأعراض أى مـرض كتـصلب الـشرايين أو

الالتهاب السحائى أو غيره .. ان ما تفعله تيرزا جراى وبيللا وسيبيل ما هو إلا حماقات .

ـ سوف نعرف كل شئ .. ولكن .. لما لا نتبادل الأدوار أنا وأنت ؟ أريد أن أكـون أنا الشخص المطلوب قتله وأنت .

فقاطعتنى قائلة :

ـ لن تفلح هذه الخطة لانهم يعرفوننى فى الجواد الأخضر ويعرفـون انـني لـست متزوجة ، كما أن رودا تعرف عنى كل شئ ، أما أنت فموقفك أفضل كثيراً .. لقد وصلنا إلى قرار ولن نتراجع عنه .

ـ ولكننى سوف أكون قلقاً لوجودك بمسكنك وحـدك .. فـى هـذه الحالـة سـوف أتصل باسكتلاند يارد قبل أن نبدأ .

ـ هل تعرف أحدا هناك ..

ـ أعرف المفتش ليجون ..

* * *

الفصل الثامن

شعرت بالراحة عندما رأيت المفتش لاليجون ووجدت نفسى أميل إليه وأشعر بأنه سوف يستمع إلى قصتى ويتقبلها رغم غرابتها .. قال وهو يبتسم :

- لقد حدثنى عنك الدكتور كوريجان وعن اهتمامك بالقضية .. ما هى المعلومات التى لديك ؟

- عن منزل يدعى الجواد الأخضر .

- فى قرية ماتسن دينج ؟

- نعم ..

سردت عليه كل ما سمعته عن الجواد الأخضر من بوبى وزيارتى للساحرات الثلاث وحديث تيرزا جراى فقال :

- ولماذا اهتممت بجديتها ؟

- اننى فى الحقيقة لم أصدق ما قالت ولكن .

- كلا .. يبدو انك صدقت كل شئ ، ولكن لماذا كنت مهتماً بهذا المكان قبل مقابلة تيرزا جراى .

- نعم .. بسبب الرعب الذى رأيته على وجه بوبى عندما سألتها عن الجواد الأخضر ، وبعد أن عرفت من كوريجان موضوع القائمة وتذكرت ان اثنين منها توفيا من قبل فبدأت أهتم بالأمر ثم علمت بعد ذلك أن صاحبة اسم مألوف لدى توفيت مؤخراً .

- نقصد مسز ديلا فونتين .

- نعم ..

ـ ولذلك قررت خوض هذه المغامرة حتى النهاية وكشف أسرارها بأى طريقة ثم أخبرته بزيارتى لمسز توكرتون ولمستر برادلى فقال على الفور :

ـ من ؟ برادلى ؟ هل هو ضمن هذه المجموعة ؟

ـ هل تعرف برادلى ؟..

ـ نعم .. بل اننا نعرف عنه كل شئ ، فهو رجل داهية شديد المكر تمكن من الإفلات منا على طول الخط ولم نتمكن من إدانته ، إنه يعرف القانون معرفة تامة ويستغل هذه المعرفة أسوأ استغلال ، ولكنها مفاجأة أن أعرف باشتراكه فى هذا النشاط الخطير .. القتل الحديث ..

ـ هل يمكنك التدخل الآن ؟

ـ كلا للأسف فلايوجد شهود وبإمكانه أن ينكر أنه قابلك ،كما أنه يستطيع المراهنة على أى شئ بدون ضرر ، فماذا يحدث إذا تراهن على أن شخصا ما سوف يموت فى وقت أو أنه لن يموت ؟

المهم هو الحصول على دليل اشتراكه فى الجريمة .. جريمة القتل .. وأعتقد ان هذه مهمة ليست سهلة يا مستر ايستر بروك ..

وبعد قليل استطرد قائلاً :

ـ عندما كنت فى ماتش ديينج هل التقيت برجل يدعى فينابلز ؟

ـ نعم وتناولت الغداء فى منزله أيضاً .

ـ وما هو انطباعك عنه ؟

ـ انه رجل ذكى قوى الشخصية ولكن من سوء الحظ انه عاجز عن الحركة

ـ علمت انه مشلول ..

ـ ولكن من العجيب أن أصابته بالشلل كانت ذا أثر عكسى فقد دفعته إلى الترحال وجعلته يحب الحياة والاستمتاع بها ..

ـ أرجو أن تصف لى كل ما حوله ..

وصفت له منزله وكنوزه والتحف التى يقتنيها فقال :

ـ من سوء الحظ أن يصاب هذا الرجل الموهوب بالشلل ..

قلت له فجأة : هل يمكن أن يتصنع الشلل يا مستر ليجون ؟

ـ لقد تأكدنا من إصابته بالشلل من خلال طبيبه المشهور السير ويليام وجديل ، وهو كما تعلم رجل فوق مستوى الشبهات ، أما شهادة مستر اوسبورن الصيدلى بأنه رآه فى شارع بارتون ستريت فهى قابلة للنقض ، فربما رأى رجلاً آخر يشبهه تماماً .

ـ ولماذا شعرت بالأسف لأنه مشلول ؟

ـ لأنه يتمتع بجميع الصفات النموذجية لزعيم عصابة مثل هذه .

ـ لقد فكرت فى هذا الأمر .

هز المفتش ليجون رأسه وراح يرسم دوائر متقاطعة على المكتب ثم قال فجأة :

ـ فلنلخص المعلومات التى حصلنا عليها أنا وأنت .. هناك عصابة منظمة متخصصة فى قتل الأشخاص غير المرغوب فيهم ،وهم لا يلجأون للقتلة المحترفين ، بل يستخدمون أساليب حديثة لا يستدل منها أبداً على أن الأمر تم بفعل فاعل ، وقد مات الثلاثة الذين ذكرتهم لى بطريقة طبيعية وان هناك أشخاصا استفادوا من موتهم ، ولا توجد أى قرينة تدينهم ، وهذا يدل على ان زعيم هذه العصابة شخص غير عادى يتمتع بذكاء خارق ، وقدرات غير عادية ومن حسن حظنا أن وقعت بين أيدينا هذه القائمة التى تضم أسماء عشرة أشخاص ، ونحن بالطبع لا نعلم عدد الذين ماتوا غيرهم ..

ـ معك حق ..

ـ أما عن المرأة التى تدعى تيرزا جراى ، فإنها تتباهى بقدراتها المزعومة،

وبإمكانها الاستمرار فـى هـذا العمـل دون أن تتوقـع أى عقـاب ، وللأسـف إذا قبضنا عليها وقدمناها للمحاكمة فلن يجد القاضى دليلاً واحداً يدينها ، فلا يوجد أى شاهد على انها اقتربت من أحد الضحايا أو أرسلت إليه شيئا ملموسا فهـل يصدق أحد أنها تقتل أصحابها عبر مئات الأميال ؟ ان هذا يكون شيئاً مضحكاً .

قلت له : هناك فرصة طيبة لمعرفة حقيقة ما يحدث ، فقد أعددت خطة مع صديقتى جنجر من أجل ذلك .. قد تراها سخيفة ..

ـ سوف أحكم عليها عندما اسمعها بنفسى ..

ـ من الواضح انك مقتنع مثلى بوجود هذه العصابة التى تقتـل الأشـخاص غـير المرغوب فيهم وذلك باستخدام طريقة ما .. وانك لا تعرف كيف يتم هذا العمل ، ان الشخص يذهب أولاً إلى برادلى للاتفاق على النـواحى الماليـة ، ثـم يـذهب بعد ذلك إلى الجواد الأخضر ولا نعرف ماذا يحدث بعد ذلك ..

ولذلك فلن نعرف إلا اذا ذهب أحدنا إلى هناك .. لقد قلت ذلك لكوريجان فقال انها فكرة سخيفة .. فما رأيك ؟

ـ ان فكرتك ليست سخيفة ، ولكن لا تنس اننى أتحدث معك بطريقة غير رسمية ، فهناك الكثير من الأشياء التى حـدثت خـلال القـرن الحـالى لم يكـن ليـصدقها الأقدمون مثل الراديو و سفن الفضاء ..

ـ أى انك تميل إلى تصديق ما يحدث .

ـ لابد أن تتأكد قبل أن نصدر أحكامنا على تيرزا جراى أو غيرها .

ـ وهذا ما عزمت عليه .. سوف أتأكد بنفسى .. نعم .. لقد أعددنا خطة كما قلـت لك ثم حدثته بتفاصيل خطتى أنا وجنجر فقال :

ـ انك تلقى بنفسك أنت وصديقتك فى النار .. فلا تعلـم مـدى خطـورة هـؤلاء الناس .. اننى أحذرك منهم يا مستر ايستر بروك .

ـ لقد حذرت صديقتى كما تحذرنى الآن ولكنها صممت على القيام بالدور حتى النهاية .

ـ ألم تقل انها شقراء ؟ لا تحاول أن تجادل الشقراوات يا صديقى .

فضحكت وأنا أتخيل أن زوجته شقراء .

* * *

وقالت لى جنجر قبل الذهاب لمقابلة برادلى للمرة الثانية :

ـ عليك أن تتقن دورك جيداً كأنك تريد التخلص من زوجتك بالفعل .

فذهبت إليه ولم أشعر بانفعال كما حدث فى المرة السابقة بـل شـعرت بالـسرور والثقة ..

استقبلنى الرجل بابتسامته الخبيثة وقال :

ـ هل فكرت جيداً كما نصحتك ؟ لابد أن تفكر فى كل شئ قبل توقيـع الاتفـاق لحل مشكلتك ..

ـ ولكننى فى عجلة من أمرى ولا يمكننى الانتظار أكثر من ذلك ..

نظر إلى برادلى وأنا مرتبك وقال بهدوء :

ـ حسناً يا سيدى .. سوف تتراهن علي شئ ما كما قلت لك .. انها رياضة عقليـة رائعة تساعدك فى التغلب على مشاكلك ..

من الواضح انك رجل عصبى وانك حريص .. ان الحرص صفة طيبـة خـصوصاً عندما تحرص على ألا تتحدث بأسرارك لأى شخص ،ومن الواضح انـك تخـشى أن يكون هناك من يسجل أقوالك ..

بدا على وجهى عدم الفهم فقال موضحاً :

ـ انك تخشى أن يكون هناك جهاز تسجيل فى مكان خفى بالمكتـب مـثلاً ؟ أؤكـد لك انه لا يوجد فى مكتبى مثل هذه الأشيه ، وإذا لم تصدق ذلـك فيمكنـك أن

تحدد أى مكان لنلتقى فيه .. مطعما حديقة عامة .. أى مكان تشعر حتى تكون مطمئناً و ...

فقاطعته قائلاً : اننى اثق فى كلامك تمام الثقة .

فقال : انك رجل شديد الذكاء .. فليس من مصلحة أى منا أن يعرض نفسه لمشكلة أمام القانون ، فيمكنك أن تتحدث عن مشكلتك بدون حرج وسوف أنصحك كصديق ، ولا تنس ان لى تجارب كثيرة فى هذا المجال .

بدأت أقص عليه قصتى وأنا متردد ولكنه كان يلاحقنى ويساعدنى بالكلمات المناسبة التى تعبر عن حقيقة مشاعرى وعمق متاعبى ، وذكرت له حبى لدورين وزواجى بها وأنا صغير السن تم هذا بطريقة سرية ..

فقال وهو يتنهد :

- ان هذا يحدث كثيراً .. شاب مثالى وفتاة جميلة حالمة وأمل عريض فى المستقبل المشرق .. ترى ماذا حدث بعد ذلك ؟

تعمدت ألا أذكر له أى تفاصيل بعد ذلك عن الأسباب التى أدت لانفصالنا ثم قلت بحدة :

- انها لم تكن كما كنت أتمنى .. ولكنها كانت جميلة للغاية .. لقد تصرفت بطريقة سيئة ..

- ماذا فعلت ؟

- عادت فجأة وقد كنت أظنها ماتت !

- ان هذه الفكرة نابعة من رغباتك .. ولكن لماذا ظننت أنها ماتت ؟

- لأننى خلال كل هذه السنوات لم أسمع عنها مرة واحدة ولم تكتب إلى ..

- وماذا جعلك تتمنى موتها ؟

قلت له اننى أفكر فى الزواج ولم أقدم له أى تفاصيل عن الفتاة التى أريد

الزواج منها ، ولم يحاول أن يسأل عن شئ بدوره وقال ببساطة :

ـ ان ما تشعر به هو شعور طبيعى تماماً يا صديقى فقد أنستك السنون تجربتك الصبيانية ، ونضجت مشاعرك ، وعثرت على الرفيقة التى كنت تحلم بها ولديها ميول أدبية مثلك ، إنها حقاً الزوجة المثالية ..

وأدركت من خلال هذه الكلمات انه يتحدث عن هرميا وانهم تحروا عنى جيداً ..

قال :

ـ لماذا لم تفكر فى الحصول على الطلاق ؟ انه أسهل الحلول .

ـ لقد رفضت زوجتى فكرة الطلاق تماماً .

ـ وفى ماذا تفكر زوجتك الآن ؟..

ـ فى العودة إلى حياتنا الزوجية ..

ـ وهل علمت بوجود فتاة أخرى فى حياتك وانك تريد الزواج منها ؟

ـ نعم .

ـ ياله من موقف سئ للغاية .. ولكن لابد من وجود حل لهذه المشكلة .. ولكن .. انها ماتزال فى عنفوان شبابها .

قلت بمرارة :

لاشك انها ستعيش سنوات طويلة .

قال بخبث :

ـ لا يمكنك التأكد من ذلك يا مستر ايستر بروك .. لقد ذكرت لى ان زوجتك كانت بالخارج .. فهل علمت أين كانت تقيم ؟

ـ كلا ..

ـ ليتها كانت بالشرق ، فهناك يصاب الإنسان بميكروبات خبيثة لفترة طويلة دون

أن يظهر أثرها إلا بعد سنوات طويلة وبعد أن يعود إلى أرض الوطن ،وهناك حالات كثيرة وقعت بهذه الطريقة .. اننى على استعداد لأن أتراهن معك على أن تصاب بهذا المرض ..

- كلا .. أعتقد انها ستبلغ المائة .

- من الواضح ان موقفك أفضل من موقفى يا مستر ايستر بروك ..هل تقبل المراهنة ؟

قلت له : على ماذا ؟

- على ان زوجتك سوف تموت قبل عيد الميلاد .. ألف وخمسمائة جنيه مقابل جنيه واحد !

- ألا يمكن أن تموت قبل هذا الوقت ؟ ان الانتظار صعب للغاية .

تظاهرت بالارتباك أمامه حتى يظن حقاً اننى فى عجلة من أمرى .

قال وهو يبتسم ابتسامة تفيض بالمكر والخبث :

- ان هذا يغير الموقف كثيراً .

- كيف ذلك ؟

- سأراهنك بمبلغ ألف وثمانمائة جنيها مقابل جنيه واحد على ان زوجتك سوف تموت قبل شهر واحد من اليوم .. ان إحساسى يدفعنى لأن أقول لك ذلك !

بدأت المساومة معه وقلت إننى لا أملك هذا المبلغ ، ولكن يبدو أنه قد تحرى عنى جيداً بعد أن أرسلت إليه خطاباً لتحديد موعد المقابلة ،ولاشك انه علم بثراء هرميا حيث قال بلباقة ان زواجى بحبيبتى سوف يحل كل المشاكل المادية ، وهكذا لم يتنازل عما طلبه .

وأخيراً قمت بالتوقيع على عقد أثار عجبى ، فهو عقد قانونى سليم ، ثم سألته :

- هل يقيدنى هذا العقد أمام القانون ؟

ـ كلا بالطبع ،ولكن يجب على كل منا أن يفى بالرهان .. فإذا أنا خسرت الرهان فسوف أدفع لك المبلغ بصدر رحب ، أما إذا خسرت أنت فأنصحك بالدفع حسب المبلغ الموضح بالعقد ولا تحاول التهرب .. انها نصيحة من القلب حتى لا تخسر الكثير ، فإننا لا نسمح لأحد بأن يخدعنا .. ولدينا القدرة على الحصول على نقودنا .

قلت بثقة :

ـ سوف تحصل على نقودك ولن أتهرب .. هذا إذا خسرت الرهان طبعاً .

ـ اننى واثق من ذلك طبعاً .. والآن هيا بنا نتحدث فى التفاصيل .. لقد ذكرت لى أن زوجتك مسز ايستر بروك .. تقيم فى لندن ، فأين تقيم على وجه التحديد ؟

ـ هل من الضرورى أن أذكر لك كل ذلك ؟

قال على الفور :

ـ نعم ..

فقدمت له العنوان وقلت له :

ـ وما هى الخطوة التالية ؟

ـ سوف أحدد لك موعداً لمقابلة مس جراى .. انك تعرفها بالطبع .

ـ نعم ..

ـ هل رأيت كيف انها امرأة عجيبة تتمتع بقدرات خارقة .

ـ ولماذا أذهب إليها ؟ لقد أخبرتنى مس جراى بأنها تستطيع أن تفعل أشياء مدهشة .

ـ سوف تطلب منك أى شئ خاص بزوجتك مثلاً قفاز أو منديل .

ـ ولماذا ؟

- لا داعى لإلقاء الأسئلة لإننى لا أعرف ماذا يحدث فى الجواد الأخضر ، فإن مس جراى لا تبوح بأسرارها لأحد .

- ولكننى أريد أن أعرف ما الذى تفعله ؟

- يجب أن تصدقنى .. اننى حقاً لا أعرف ولا أريد أن أعرف .

- تنهد وقال :

- اذهب الآن إلى زوجتك وتظاهر بأنك تنصحها بإخلاص أن تفكر جيداً فى الأمر وانك سوف تسافر إلى الخارج لعدة أسابيع وعندما تعود سوف تلتقى بها ، وعليك أن تغافلها وتأخذ أيا من أشيائها حتى تذهب به إلى مس جراى .. لقد ذكرت لى أن لك أصدقاء فى ماتش ديبنج ؟

- نعم .. ابنة عمى تقيم هناك .

- اذن فهى لن تمانع فى استضافتك لديها ليوم أو يومين .

- وماذا أقول لها ؟

- قل لها انك تريد الذهاب إلى الجواد الأخضر لمشاهدة إحدى الجلسات التى تقيمها مس جراى والباقون .

- وماذا بعد ذلك ؟

- لا أعرف .. فسوف تتولى مس جراى كل شئ بعد ذلك كما ذكرت لك ، وبعد انتهاء الجلسة أنصحك بالرحيل إلى الخارج لأسبوع أو اسبوعين .. لم لا ترحل الى الريفيرا الايطالية ؟

- كلا .. اننى أريد البقاء فى انجلترا .

- يمكنك ذلك ولكن بشرط الابتعاد عن لندن ، إياك أن تبقى فيها مهما كانت الأسباب .

- ولماذا ؟

- يجب أن تلتزم بالتعليمات حتى تضمن سلامتك .
- هل يوجد مانع فى أن أبقى ببور نموث ؟
- كلا ..كما يمكنك الذهاب إلى توركاى أيضاً .

* * *

الفصل التاسع

تم كل شئ كما خططنا ، ثم ذهبت إلى رودا وأخبرتها بعزمى على الذهاب إلى جلسة مس تيرزا جراى فقالت بدهشة :

ـ هل تفكر فى ذلك حقاً ؟ لم أكن أعتقد انك تهتم بهذه المسائل .

ـ اننى أهتم بالساحرات الثلاث .. أريد أن أعرف حقيقة ما يدور فى هذه الجلسات .

كان مستر دسبارد زوج رودا ينظر إلى من طرف خفى ، وكنت أعلم انه رجل شديد الذكاء خاض العديد من المغامرات وتعرض للأخطار خلال حياته ولاشك ان حاسته السادسة جعلته يشعر بأننى مقدم على مغامرة .

قالت رودا :

ـ سوف أرافقك فى زيارتك ..

فقال زوجها على الفور :

ـ كلا ..

ـ اننى أريد أن ألهو فقط ، فكما تعلم اننى غير مؤمنة بهذه الخرافات .

ـ لا أعتقد أن الأمر مجرد لهو .. فالذين يحضرون هذه الجلسات يتعرضون للأخطار.

ـ لن أذهب إذا بقى مارك هنا فعليك إقناعه بالبقاء .

ـ اننى لست مسئولاً عن مارك ..

ونظر إلى نظرة مروعة أدركت منها انه يعرف الكثير ، وان هناك سببا قاهرا يدفعنى للذهاب .. بدا الضيق على وجه رودا ولاذت بالصمت .

وفى الظهيرة التقينا بمس تيرزا جراى فى سوق القرية فقالت على الفور :

ـ كيف حالك يا مستر استربروك ؟ سوف نستمتع بحضورك جلستنا القادمة .. ان سيبيل هى أفضل وسيط روحانى ، عليك فقط ان تكون صافى الذهن ، اننا دائماً نرحب بالباحثين الشرفاء ، أما الطائشون فلا نريدهم لأنهم يلحقون بنا أشد الضرر ..

قالت رودا :

ـ كم كنت أود المجئ ولكن زوجى رفض تماماً .

قالت تيرزا :

ـ يكفينا شرف حضور مستر ايستر بروك .

ثم قالت لى :

ـ هل يمكنك قبول دعوتنا لتناول طعام خفيف قبل الجلسة ؟ سوف أنتظرك فى الساعة السابعة ..

ثم اسرعت مبتعدة .

كانت رودا تتحدث إلى نفسها فقلت لها :

ـ ماذا تقولين يا رودا ؟

ـ ان تصرفاتك عجيبة للغاية هذه الأيام يا مارك ان هناك شيئا ما يزعجك !

ـ الحب ؟

ـ نعم .. ولكننى سعيد جداً بذلك لأن فتاتك جميلة للغاية .

ـ من تعنين ؟

ـ هرميا ردكليف بالطبع .. انها مناسبة لك تماماً . ذكية وجميلة ومثقفة .

دخلت إلى كنيسة القرية وشعرت وأنا اجتاز الباب بالراحة والسكينة .. كان الباب مفتوحاً على مصراعيه ، وبعد قليل رأيت مسز كالثروب وهى تحمل دلواً

أخضر اللون ، وماكادت ترانى حتى تهللت أساريرها قائلة :

- أهذا أنت ؟ كنت أتوقع حضورك .

طلبت منى وضع الدلو أمام الباب ثم قادتنى إلى قاعة الاستقبال الفسيحة التى جلسنا فيها من قبل وقالت :

- ماذا فعلت ؟

- فرويت لها كل شيء بالتفصيل وبعد أن انتهيت قالت :

- سوف يعقدون الجلسة الليلة .. اننى لا أشعر بالراحة لذلك .

- وأنا أيضاً .

- هل تشعر بالخوف يا مستر ايستر بروك ؟

- كلا .. اننى خائف عليها هى .. على جنجر الشجاعة الباسلة .. ترى هل يمكن أن يصيبها الأذى ؟

- ولكن كيف يفعلون ذلك ؟

- كما فعلوا بغيرها .

قلت بضيق :

- معك حق يا مسز كالثروب .. ولكننا اتخذنا كافة الاحتياطيات ولن يمكنهم ان يلحقوا بها أى ضرر مادى .

قالت مترددة :

- ولكنهم يدعون ان باستطاعتهم إلحاق الأذى بالآخرين عن بعد وعن طريق العقل وأخشى أن يكون هذا صحيحاً .. يجب أن نوقفهم عند حدهم .

- ان ما يخيفنى هو أنها هى التى تعرض نفسها للخطر .

- كان من الضرورى أن يضحى أحدنا حتى نعرف الحقيقة .. انها حقاً فتاة باسلة وذكية ، كما ان انزعاجك عليها لن يفيدها بشىء ، أما إذا ماتت فقد ضحت

بحياتها من أجل غرض نبيل .

ـ انك تتمتعين بقلب ثابت لا يخلو من القسوة ..

ـ لابد من هذه القسوة فى بعض الأحيان ، ولكن أعتقد ان الأمر ليس بهذه الدرجة من السوء .

ـ بعد ان تنتهى الجلسة سوف أظل على اتصال دائم بجنجر فهل يمكننى الحضور إليك لاستخدام التليفون ؟

ـ بالتأكيد ، فمن الصعب أن تتحدث من منزل رودا حتى لا ينكشف أمرك ..

ـ التعليمات تقضى بأن أظل هنا بضعة أيام ثم أذهب بعد ذلك إلى يورنموث ولكن لا يجب أن أذهب إلى لندن خلال الفترة القادمة .

ثم نهضت لمغادرة المنزل وتصافحنا وتمنت لى التوفيق ..

* * *

وجدتهم يستقبلونى استقبالاً رائعاً فى " الجواد الأخضر " ولم أكن أتوقع ذلك ..

هتفت تيرزا قائلة :

ـ مرحباً بك يا مستر استير بروك .. هيا بنا لتناول طعام العشاء .

كانت ترتدى ثوباً أسود وتبدو غامضة إلى حد ما .

تبعتها إلى قاعة الطعام حيث قدمت لنا بيللا ـ التى كانت ترتدى هى أيضاً ثياباً سوداء .. طعاماً بسيطاً فأكلت القليل من الطعام وتحدثت بطريقة طبيعية متظاهراً باللامبالاة .. أقبلت سيبيل وكانت ترتدى ثوباً متعدد الألوان ولا تضع الأحجبة والتعاويذ ، كانت ترتدى فى يدها سوارين ثقيلين .. ظلت تيرزا تتحدث بلا انقطاع بينما رحت أتأملها وأتعجب كيف أشعر بالخوف من امرأة تافهة مثلها هى وزميلتها ؟

وبعد انتهاء العشاء قالت تيرزا معتذرة :

ـ لن يمكننا تناول القهوة فممنوع المنبهات هذه الليلة ..

ثم نادت سيبيل بلهجة غريبة وطلبت منها الاستعداد بينما وقفت أنا أمام لافتة " الجواد الأخضر " فقالت لى :

ـ لن تستطيع رؤية أى شيء فى هذا الضوء الضعيف .. قالت الفتاة ذات الشعر الأحمر .. كان اسمها جنجر .. ان باستطاعتها ترميم اللوحة .

شعرت بالانفعال الشديد وأنا أسمعها تتحدث عن جنجر باستخفاف ولكننى نجحت فى إخفاء اضطرابى بينما استطردت قائلة :

ـ أن هذه اللوحة جزء من البيت فعمرها يزيد على ثلاثمائة سنة ..

دخلت بيللا وقالت :

ـ نحن الآن على أتم الاستعداد .

فتبعتهم إلى الاسطبل القديم .. كان قد تحول إلى مكتبة كما رأيت فى المرة السابقة ، ولكن منظره فى الليل كان مختلفاً ، فالضوء خافت وقد وضعت أريكة ضخمة فى منتصف القاعة عليها كساء أحمر مرسوم عليه بعض النقوش السحرية ، وفى آخر القاعة كان يوجد موقد كبير ووعاء من النحاس ومقعد من الخشب أشارت إليه تيرزا وقالت لى :

ـ اجلس هناك ..

فجلست ولاحظت ان شخصيتها تغيرت تماماً مثل الجراح الذى يقدم على إجراء عملية خطيرة .. كانت ترتدى ثوباً عجيباً كأنه مصنوع من الأسلاك المعدنية وقفازا من نفس النوع ، ويبدو انه مصنوع من مادة لا يخترقها الرصاص فقالت :

ـ لابد من الاحتياط لكل شيء .. هناك نقطة هامة للغاية يا مستر ايستر بروك .. يجب عليك ألا تتحرك مهما حدث ، اننا لا نقوم بلعبة ، بل الأمر شديد الخطورة لأننى أصارع قوى رهيبة .

هل أحضرت معك الأشياء المطلوبة ؟

فأخرجت من جيبى قفازاً جلدياً أسمر وقدمته إليها فأخذته ثم أضاءت أحد المصابيح ووضعت القفاز تحت الضوء قليلاً وظهر لونه باهتاً فقالت :

ـ رائع .. ان الانبعاث الطبيعى لها قوى جداً .

ثم وضعته فوق صندوق يشبه الراديو وقالت بصوت غريب :

ـ بيللا .. سيبيل .. اننا مستعدون .. جاءت سيبل وخلعت معطفها بحركة مسرحية وقالت :

ـ أتمني أن تسير الأمور على ما يرام ، فوجود أى شخص متشكك يفسد العمل .

قالت تيرزا :

ـ ان مستر ايستر بروك يعرف ذلك .

أطفأت تيرزا عدة مصابيح ثم وضعت حاجزا أمام الأريكة مما جعل سيبيل فى مكان مظلم تقريباً وقالت :

ـ يجب أن يظل الوسيط بعيداً عن الضوء وخلال الجلسة .

برزت بيللا من الظلام وتناولت تيرزا قبضة يدى اليسرى بيمناه وأمسكت بيسراها يد بيللا اليمني وتناولت بيللا يمناى بيسراها .. كانت يد تيرزا خشنة قوية بينما كانت يد بيللا رخوة باردة كالفأر .. فشعرت بالتقزز ..

ويبدو أن تيرزا ضغطت على زر لأننى سمعت المارش الجنائزى لمندلسوهن وبدا ان الاخراج جيد للغاية .. ضغطت على نفسى حتي أظل محتفظاً بذهنى صافياً ، ولكنى شعرت ببعض الخوف ، وبعد قليل ساد الصمت ولم أسمع غير أصوات تنفسنا ثم تكلمت سيبيل فجأة .. كان صوتها خشناً كصوت الرجل وقالت :

ـ ها انذا قد حضرت .

فتركت المرأتان يدى وأختفت بيللا فى الظلام وقالت تيرزا :

ـ أهذا أنت يا ماكاندال ؟

ـ نعم ..

سحبت تيرزا الحاجز فسقط الضوء على وجه سيبيل فبدت أكثر جمالاً ولكنها كانت مستغرقة فى النوم العميق .. قالت تيرزا :

ـ هل أنت على استعداد لتنفيذ أوامرى يا ماكاندال ؟

ـ نعم ..

ـ هل تعدنى بالحفاظ علي جسد الفتاة الذى تسكنه أنت الآن ؟ وهل تعدنى بتنفيذ كل ما أطلبه منك ؟

ـ أعدك بذلك .. سوف أنقل الموت ..

تراجعت تيرزا بينما تقدمت بيللا وهى تحمل صليبا وضعته فوق صدر سيبيل بينما سكبت تيرزا سائلاً أخضر فوق جبين سيبيل رسمت به علامة الصليب وقالت لى :

ـ انه ماء مقدس من كنيسة جارسنجتون الكاثوليكية ، ثم جاءت بغطاء الرأس الكريه الذى شاهدته من قبل مع سيبيل ومررته ثلاث مرات أمام جسد الفتاة الراقدة ثم وضعته بين يديها وتراجعت خطوة إلى الخلف وقالت :

ـ نحن مستعدون .

وقالت بيللا كذلك ثم انطلقت مبتعدة من الغرفة وعادت بعد قليل وهى تحمل معها ديكا أبيض ثم رسمت حلقة حول الأرض وعدة خطوط حول المقعد والوعاء ووضعت الديك وسط الحلقة فكف عن الحركة ، وأخذت تترنم بصوت غليظ وتتمايل وهى جالسة القرفصاء .

كانت تيرزا تراقبنى ورأت علامات التقزز على وجهى فقالت :

ـ اننى لا أحب ذلك ، ولكنها طقوس سحر الموت .. انها طقوس قديمة جداً .

وشعرت بالدهشة لوقوفها على الحياد والاكتفاء بدور المعلق ، أما بيللا فقد جعلت الموقد يزداد اشتعالاً ثم ألقت فى النار شيئاً صدرت منه رائحة كريهة فقالت تيرزا :

- نحن مستعدون .

ثم اتجهت إلى الصندوق الذى يشبه جهاز الراديو وفتحته فكشفت عن بعض الأسلاك والوصلات المعقدة ثم نقلته إلي الأريكة التى ترقد عليها سيبيل وراحت تدير بعض المفاتيح بعناية ثم تناولت القفاز وعرضته لمصباح يصدر ضوءا بنفسجيا ثم قالت :

- هيا ياسيبيل وديانا وهيلين ، انطلقن إلى صاحبة هذا القفاز وتقمصن جسدها .. انها لاتتمنى غير الموت حتى تحصل على السلام الدائم .

شعرت بالخوف وصوتها يرن في الغرفة بينما كانت المصابيح تنطفئ وتضئ بشكل مثير للأعصاب .. كان هناك شئ خفى يحدث حولى .. شئ غير طبيعى لم أدر كنهه .. شعرت بالغضب .

ان تيرزا تسيطر على سيبيل تماماً بسحرها .. وتساءلت عن دور الصندوق فيما يحدث .. ما السر الذى يكمن فيه ؟

لابد أن السر كله يكمن فى هذا الصندوق وتخيلت ان هناك أشعة خفية تصدر منه فتؤثر علي مخ الشخص المقصود ! قالت تيرزا :

- أريد معرفة نقطة الضعف فى جسدها ثم استغلالها لدفعها الى الموت . كل جسد به نقطة ضعف . أريدها أن تموت ببطء . فليستجب الجسم لأوامر المخ بالموت . الموت السريع .

وفجأة صرخت بيللا صرخة مروعة كانت أشبه بصرخة حيوان جريح ثم رأيت الديك ينتفض وينبثق منه الدم فى الوعاء النحاسى فأمسكت به وصاحت :

الدم . الدم ..

قدمت تيرزا القفاز إلى بيللا التي غمسته فى الـدم ثـم أعادتـه إليهـا مـرة أخـري فوضعته فوق الصندوق .. عقب ذلك سقطت بيللا علي الأرض وهى تتلوى .

وهنا تقلص جسدى ولم أعد أرى شيئاً وسمعت صوتاً معدنياً ثم توقف الصندوق.

قالت تيرزا :

ـ ها هو السحر تم ممارسته بالطرق الحديثة مع الطرق القديمـة .. وبهـذه الطريقـة لابد أن ننتصر فى النهاية .

عدت إلي منزل رودا فى وقت متأخر من الليل وقضيت ليلة صـعبة للغايـة لم أنم فيها إلا لماما .. فى صباح اليوم التالى وعلى مائدة الافطار قالت لى رودا :

ـ ماذا حدث فى الجلسة ؟

قلت بلا اكتراث كانت جلسة عادية .

كان ديسبارد يحدجنى بنظراته الفاحصة وكأنه يحاول اختراق عقلي .. قالت رودا :

ـ ماذا فعلن ؟ هل رسمن علامات على الأرض ؟ وهل ذبحن ديكاً أبيض ؟

ـ نعم .. ان هذا ما فعلته بيللا فى الجلسة .

ـ وماذا عن سيبيل ؟ هل راحت فى غيبوبة ؟

فقلت بنفس اللهجة :

ـ نعم .

ـ يبدو ان الجلسة لم ترق لك كما كنت تتمنى .

ـ معك حق .. فلم يكن فيها ما يثير الاهتمام .

قال ديسبارد :

ـ من الواضح ان ما رأيته أصابك بالصدمة .

ـ كانت طقوسا بدائية وأعمالا همجية .

قال ديسبارد :

من الصعب قبول هذه الأفعال الخرافية ، فعندما كنت فى شرق أفريقيا وجدت الأطباء يفرضون سلطانهم علي المرضى بطريقة غريبة ، كما رأيت أشياء عجيبة من الصعب تفسيرها بطريقة علمية .

- أعتقد انهم كانوا يستخدمون قوة الايحاء فى ذلك .

- نعم فإذا ما تم إقناع شخص ما بأن الموت يترصده فسوف يموت بالفعل .. ولكن كما قلت لك من الصعب تفسير ذلك .

- لقد رأيت موقفاً غريباً فى لندن .. كانت فتاة تشكو من آلام شديدة فى ذراعها ، فقال لها الطبيب انه سوف يستخدم مكواة عالية ،ودهشت عندما وجدت الطبيب يضع فوق ذراعها قضيباً زجاجياً غمس فى الثلج لفترة طويلة وقال :

- سوف تتحسن حالتك بعد قليل ، ومن العجيب اننى وجدت أثراً للحرق فى موضع القضيب .

- وهل شفيت ؟

- نعم .. ومن العجيب ان ما كان يؤلمها هي آثار الحروق .

- ان هذا شئ عجيب حقاً يا مارك .. ولكن لماذا كنت تريد حضور جلسة الأمس ؟

- كنت أشعر بالحيرة والفضول لأمر هؤلاء النسوة وأردة معرفة الحقيقة .

ثم تركته وانصرفت من المنزل متجها إلى بيت القس كالثروب .. كنت واثقاً ان ديسبارد لم يصدقنى .. اتصلت بجنجر من تليفون آل كالثروب فوجدت التليفون يرن دون أن ترد وشعرت بالخوف الشديد وتراءت لى الأحداث السوداء ولكنها أجابت أخيراً فقلت لها :

- أخيراً .. كيف حالك يا جنجر ؟

ـ بخير . وأنت ؟

تنفست الصعداء وأدركت ان أعمال السحر والشعوذة لا يمكن أن تصيب الانسان بالأذى خاصة إذا كان ذا شخصية قوية وعقل راجح كصديقتي جنجر .. قالت :

ـ مارك .. فيم تفكر ؟ انني بخير ..كنت أخشى أن يصبنى شئ خلال الليلة الماضية ولذلك ظللت ساهرة طوال الليل ولم أذق للنوم طعماً .. فهل تصدق انني أشعر بالضيق لأن شيئاً لم يحدث ؟ ولكن ألن تحدثنى بما حدث يا مارك ؟

ـ لقد استلقت سيبيل على الأريكة وراحت فى غيبوبة ..

ـ وماذا فعلت بيللا ؟

ـ قتلت ديكاً أبيض وغمست قفازك فى الدم .. كما اقامت تيرزا باستحضار روح شخص اسمه كاندال وأضاءت العديد من الأنوار الملونة وترنمت ببعض الكلمات المبهمة .. ان هذا كفيل ببعث الرعب فى القلوب .

ـ وهل شعرت أنت بالرعب ؟

ـ فى لحظة واحدة عندما شهرت بيللا سكينها لأننى خشيت أن يكون مصيرى كالديك .

ـ ولكن لماذا أعربت عن شعورك بالراحة عندما وجدتنى بخير ولم يصبنى سوء ؟

ـ لأن ..

ـ لا داعي لأن ترد .. يبدو أن هناك شيئاً أثارك فما هو ؟

ـ تأكيد تيرزا ان النتيجة مؤكد ة !

ـ هل يمكن أن تقتل انساناً بهذه الأفعال التى ارتكبتها ؟ .. حسنا يا مارك ماذا نفعل بعد ذلك ؟ هل يجب أن أظل حبيسة البيت ؟

ـ بالطبع .. اننى أريد أن اربح مائة جنيه من برادلى ؟

ـ حسناً .. لن أخرج .. وأنت هل تظل عند رودا ؟.

ـ أيام قليلة ثم سأذهب بعد ذلك إلى بورنموث كما قلت لك .. سوف أتصل بك كل يوم فى نفس الوقت الذى نتحدث فيه الآن .

ـ سوف تكون الأيام القادمة حافلة بالملل الشديد ، ومن حسن الحظ انني أحضرت معى بعض الاعمال لأشغل وقت فراغى كما أحضرت بعض الكتب لأطالعها ..

ـ ألم تلاحظى اقتراب أى شخص منك خلال الفترة الماضية ؟ أقصد شخصا مشبوها ؟

ـ كلا .. اللبان وعامل الكهرباء ومندوبة مبيعات تبيع مستحضرات التجميل وقدسألتني عن الأنواع التى أفضلها ، وأخرى طلبت منى أن أوقع على التماس بمنع الأسلحة الذرية وثالثة كانت تقوم بجمع الأموال لمساعدة المكفوفين ، كما صعد البواب لإصلاح النور ..

ـ أى انهم أشخاص عاديون لا يثيرون الشبهات ..

ـ وهل كنت تتوقع غير ذلك ؟

كنت بالفعل أتمنى وقوع شئ غير عادى حتى يمكننى التدخل ، فجميع ضحايا " الجواد الأخضر " يموتون بطريقة طبيعية .. قلت لها :

ـ ماذا عن كشاف العداد .. هل تحققت من شخصيته ؟

ـ نعم :

ـ كما أنه لم يقترب من أى شئ .. وقد زارنى صديقك كوريجان أيضاً .

ـ من المؤكد ان الذى أرسله هو المفتش ليجون .

* * *

عندما دخلت إلى منزل رودا وجدتها تقوم بدهن جسد أحد كلابها بالدهن

وعندما رأتنى قالت :

ـ لقد أصيب الكلب بنوع من القراع وهو كما تعلم من الأمراض شديدة العدوى ،وسوف يساعده الدواء على إسقاط الشعر القديم حيث ينبت مكانه شعر سليم .

فتركتها وانطلقت أجوب شوارع ماتش ديينج ، وخطر لى أن أزور مستر فينابلز .. انه لن يشعر بالضيق لزيارتى فهو يعرف اننى أقيم لدى رودا ، كما ان لديه مجموعة رائعة من التحف تغرى من يشاهدها بأن يعود إليها مرة أخرى ، كنت ما أزال أستعيد كلمات الصيدلى أوسبورن وانه رأى فينابلز فى الشارع ليلة جريمة قتل الأب جورمان .. فهل يمكن أن يكون القاتل هو فينابلز وانه ليس مشلولا ؟ كان الأمل يحدونى فى حل هذا اللغز من خلاله ..فهو رجل شديد الذكاء .. غامض .. ولكن هل يمكن لمن يتمتع بهذا الذكاء أن يقتل بنفسه ؟

طرقت الباب ففتح لى رئيس الخدم وقال ان حالة سيده ربما لا تسمح له باستقبالى ، ولكنه عاد بعد قليل وقال ان مستر فينابلز يرحب بى ..

وبالفعل وجدت من الرجل أشد الترحيب وكأننى من أقرب أصدقائه قال لى :

ـ انها مفاجأة سارة للغاية يا مستر ايستر بروك .. لقد سمعت انك هنا بالقرية وكنت أريد الاتصال برودا لأدعوك للغداء .

ـ كنت أتجول فى البلدة ووجدت نفسى أمر من أمام المنزل وطرقت الباب بدون أن أشعر ، فقد أحببت المنزل من الزيارة الأولى .. ان منزلك رائع للغاية يا مستر فينابلز ، كما أريد إلقاء نظرة على التحف المغولية ..

ـ اننى سعيد لوجود شخص مثقف مثلك يقدر هذه التحف .

ثم صحبنى إلى القاعة التى يحتفظ فيها بالتحف ، ووجدتها حقاً رائعة الجمال ، ثم جئ لنا بالشاى وكان معه فطيره رائعة المذاق استمتعت بها فقلت له :

ـ من الواضح أن لديك طاهياً ممتازاً .. ومن الغريب حقاً ان لـديك خـدماً علـى هذا القدر من الكفاءة فى هذا المكان المنعزل .

ـ لأننى أدفع لهم بسخاء .. اننى أضحى بالمال من أجل سـعادتى ولا أجعـل المـال يستعبدنى كما يحدث مع الكثيرين الذين يقضون حياتهم فى العمل فقط .. لقد حددت هدفى من الحياة عندما بدأت العمل .. جمع المال الذى يكفل لى الاستمتاع بحياة جميلة ، وبما اننى لا أستطيع الذهاب إلى كل مكان فى العالم فبإمكان المـال أن يأتنى بما أريد هنا فى مكانى ..

ـ ولكن هذا يستلزم أموالاً باهظة .

ـ نعم ، وقد وضعت خطة محكمة للحصول على أكبر قدر من المال ، والآن لم يعد باستطاعة المرء الحصول على المال بطرق مخالفة للقانون .

لم أفهم معنى عبارته الأخيرة ويبدو انه أدرك ذلك فقال :

ـ ان العالم يتغير كل يوم ولابد أن يستخدم الانـسان ذكـاءه للاسـتفادة مـن ذلـك ،فهذا التغيير يفتح لنا آفاقاً جديدة .

ـ ولكنك الآن تتحدث عن الماضى يا مستر فينابلز ولا تذكر المستقبل .

ـ ان ما يهمنى حقاً هو الاستمتاع باللحظة التى أعيـشها الآن ، فـالآلات وفـرت الكثير من الجهد البشرى كما تعلـم ولكنهـا فـى نفـس الوقـت لـن تحـل محـل الانسان فى الحياة .. فلانسان هو دائماً صاحب العقل المفكر ..

ـ انك تعنى الرجل السوبرمان ؟

ـ ولم لا يوجد مثل هذا الرجل فى عالمنا المعاصر ؟ فقد منحنا العلم قدرات هائلة فى التعرف على حقائق رائعة عن الجسم البشرى والتـأثير الـذى تحدثـه بعـض العقاقير عليه ، فعلى سـبيل المثـال ثبـت ان العقـاقير المنهبـة تـؤثر علـى الجـسم والعقل أيضاً ..

ـ ان هذه النظرية خطرة للغاية ..

ـ ان الخطر فى كل مكان يا مستر ايستر بروك ، لقد انتصر الانسان على الطبيعة فى جولات قليلة وهزم فى أكثر الجولات ، كما أن العديد من المدن التى كانت مأوى للجبابرة أصبحت مجرد أكوام من الحجارة ، ولا تنس اننا نحن الذين ندمر حياتنا بأيدينا غالباً .

ـ أي أنك مؤمن بنظرية السيطرة على العقل وإخضاعه لمشيئتنا ؟

قال بضيق :

ـ انك تبالغ كثيراً .. فأدركت انه يحاول التراجع عما قال ، وانه يشعر بالاندفاع فقلت له :

ـ ولكننى مازلت أشعر بالاهتمام بنظريتك عن الرجل السوبرمان .

ـ انها كما تعلم ليست نظرية جديدة بطريقة مختلفة ، فالسوبرمان يعنى بالنسبة إليك الرجل الذى يمارس قدراته فى السيطرة على الآخرين بدون أن يشعروا .. انه الرجل الذى يحرك كل الخيوط وهو يجلس على مقعده !!

قال بهدوء :

ـ هل تقصدنى بذلك ؟ انني حقاً أتمنى أن أقوم بهذا الدور حتى أعوض ما تراه من عجز ..

ـ انك رجل عظيم يا مستر فينابلز وبإمكانك دائماً تحويل العجز إلى قوة بفضل عزيمتك القوية فمن الواضح انك رجل موهوب .

ـ يجب ألا يكد الانسان ويكدح كالدواب ، بل يجب أن يرسم خطته بإحكام ويعرف سر النجاح ، ان الأمر مجرد فكرة جيدة يضعها المرء موضع التنفيذ .

ـ انك تجعلنى أتذكر كلمة قالتها مس تيرزا جراى .. هل شهدت جلساتها ؟

تألقت عيناه وهو يقول :

- تيرزا العزيزة ! لقد شهدت جلسة واحدة .

- لقد مر بنا الوقت بسرعة يا مستر فينابلز .

- أشكرك على هذه الزيارة وأتمنى أن نلتقى قريباً .. اننى سأرحل إلى لندن غداً لحضور مزاد لعرض بعض التحف من العصور الوسطى .

* * *

الفصل العاشر

غادرت منزل مستر فينابلز بعد أن خيم الظلام على الكون ولم أعد أرى طريقي جيدة ، وبعد قليل وجدت نفسى أسير فوق الحصى مما يعنى اننى أسير فى الطريق الخاطئ ، وبينما أنا أحاول تصحيح مسارى ، اصدمت برجل كان قادماً من الجهة المقابلة .

كان قصير القامة قوى الجسم فتبادلنا كلمات الاعتذار وشعرت ان بصوته رنة الغرور قال لى :

- انها غلطتى أنا .

- بل غلطتى ، فهى المرة الأولى التى أسير فيها من هذا الطريق ويبدو اننى بدأت انحرف عن طريقى .. ليتنى أحضرت معى مصباحاً كهربياً .

وعلي الفور أخرج الرجل مصباحاً كهربياً من جيبه .. وأضاءه ثم ناوله لى، فرأيت وجهه على ضوء المصباح .. كان وجهه مستديراً كالأطفال وله شارب أسود ويضع على عينيه نظارة سميكة كما كان يرتدى معطفاً واقياً من المطر ويبدو انه رجل محترم .

وبعد أن عدت إلى الطريق الصحيح أعدت إليه المصباح وشكرته وقلت له :

- أشكرك .. لقد عرفت طريقى .. هل ستذهب إلى المنزل ؟

- كلا .. اننى أسير فى نفس طريقك .. إلى موقف الاتوبيس المتجه إلى بورنموث .

- ولكننى لن أذهب إلى هناك .

- هل كنت فى زيارة لمستر فينابلز ؟

- نعم وكنت أظن انك أنت أيضاً ذاهباً لزيارته .

- كلا .. اننى أقيم فى بورنموث .. بالقرب منها حيث انتقلت إلى منزل صغير هناك منذ فترة قليلة وعلى الفور انتبهت حواسى .. فقد سمعت ان شخصا ما انتقل للإقامة فى بورنموث .. ترى من هو ؟

استطرد الرجل قائلاً بلهجة مضطربة قليلاً :

- من المؤكد انك تنظر إلى باستغراب لأننى كنت أحوم فى حديقة مستر فينابلز ، الذى لا تربطنى به أى صلة . ولكننى أقول لك ان لدى أسباباً قوية تدفعنى لذلك ، كما أننى رجل محترم كنت امتلك صيدلية بلندن وبعتها مؤخراً وانتقلت إلى بورنموث .

وتذكرت الصيدلى اوسبورن .. استطرد الرجل قائلاً :

- كانت لى صيدلية فى شارع بارتون الذى كان من الشوارع الهامة فى عهد أجدادى .. أما الآن فلم تعد له هذه الأهمية .اننى أدعى زركارياس اوسبورن .. هل أنت من أصدقاء مستر فينابلز ؟

- ليس صديقاً بمعنى الكلمة ، فقد قابلته مرة واحدة فقط مع بعض الأصدقاء وتناولنا الغداء .. وبعد أن بلغنا الطريق الرئيسى قال :

- أرجو ألا تسئ الظن بى يا مستر .

- مارك ايستر بروك .

- فى الحقيقة يا مستر ايستر بروك ان الموقف دقيق للغاية وسأحاول أن أوضحه لك .

صمت قليلاً ولم أنطق حتى أدفعه للحديث فقال :

- إذا لم تكن فى عجلة من أمرك فيمكننا الجلوس فى مقهى قريب من هنا كى أقدم لك فنجاناً من القهوة .

قبلت دعوته وذهبنا إلى مقهى بجوار موقف الاتوبيس به عدد قليل من الرواد

وقال :

ـ لعلك تذكر القضية التى نشرتها الصحف عن مقتل قس يدعى الأب جورمان بأحد أحياء لندن ؟ لقد قتل فى نفس الحى الذى كانت فيه الصيدلية التى كنت أمتلكها .. وتصادف اننى كنت واقفاً على باب الصيدلية فى حوالى الثامنة ورأيت الرجل يسير وخلفه رجل أثار اهتمامى .. لم أهتم بذلك كثيراً ،ولكننى دقيق الملاحظة لا تفوتنى فائتة ولا أنسى وجها رأيته أبداً .

وبعد مقتل الرجل وبناء على طلب البوليس ذهبت إليهم للشهادة وذكرت أوصاف الرجل ، ومنذ عشرة أيام كنت فى حفلة خيرية ورأيت نفس الرجل الذى كان يتعقب الأب جورمان ، ولكنه كان يتحرك على كرسى ذى عجلات وظننت ان حادثاً وقع له مؤخراً ،ولكننى عندما تحريت عنه علمت انه صديقك فينابلز ، فذكرت كل ذلك للمفتش ليجون الذى ذكر لى ان فينابلز مصاب بالشلل منذ سنوات ولا يمكنه تحريك ساقيه وانه فعلاً عاجز عن الحركة ولاشك ان الرجل الذى رأيته يشبهه كثيراً .

قلت له :

ـ لقد فهمت الآن .. وأعتقد ان ما قاله المفتش ينهى الموضوع تماماً .

فقال بضيق :

ـ نعم .. ولكننى تذكرت قصة حدثت عندما كنت طفلاً .. تقدم صيدلى صديق لأبى للشهادة فى قضية جان بول ماريجو الذى وجهت إليه تهمة قتل زوجته بالسم ، وشهد بأن الرجل اشترى السم منه ووقع فى سجل الصيدلية باسم مستعار وثبتت التهمة على القاتل وشنق .. كنت وقتها فى التاسعة من عمرى ومن يومها وأنا أتمنى الشهادة فى جريمة قتل حتى يشنق القاتل ، وربما نشأت هوايتى فى تذكر الوجوه من هنا ، كنت أتمنى أن يحدث معى ذلك ولكن السنين

مرت دون أن تتحقق أمنيتى ، وأخيراً وقع هذا الحادث .. حادث مقتل الأب جورمان ، ولأننى رجل عنيد للغاية فمازلت واثقاً ان الرجل الذى رأيته هو نفسه مستر فينابلز .. وبرغم الضباب الكثيف الا انى واثق انه هو بأنفه المعقوف وتفاحة آدم وملامحه المميزة .

- ولكنه مشلول ! ..

- ان لدى خبرة طويلة فى هذا المجال ، وهناك عشرات الخدع التى نعرفها جيداً فعلى سبيل المثال هناك عقاقير خاصة ترفع درجة حرارة الجسم أو تسبب أعراضاً مرضية تشبه أعراض أخطر الأمراض ..

- ولكن هل يمكن أن يتصنع الانسان الشلل ؟ لقد ذكرت ان طبيب مستر فينابلز.

قاطعنى قائلاً :

- انه حقاً كان يعالج لدى طبيب مشهور فى هارلى ستريت بلندن ،ولكنه عندما جاء إلى هنا كان يقوم بعلاجه طبيب القرية وقد اعتزل هذا الرجل العمل منذ فترة طويلة ، كما ان مستر فينابلز لا يذهب إلى لندن كثيراً ..

- وماذا يعنى ذلك ؟

- من السهل جداً أن يتفق مستر فينابلز مع رجل مصاب بالشلل ويشبهه إلى حد كبير على أن يذهب إلى عيادة الدكتور المشهور بلندن منتحلاً اسم فينابلز حتى يفحصه الطبيب ويتأكد من حالته .

وهكذا يعرف الجميع ان مستر فينابلز مصاب بالشلل ويستخدم مقعداً متحركاً فى تنقلاته ..

- ماذا عن الخدم والمحيطين به ؟

- اننا لا نعرف الحقيقة يا مستر ايستر بروك ، فربما كانت عصابة خطيرة على قدر

كبير من التنظيم .

- ولماذا يفعل كل ذلك ؟

- أخشى أن تسخر من نظريتى .. ان هذه الخدعة التي قام بها مستر فينابلز تجعله يفعل ما يشاء دون أن يتعرض للشك ، فالجميع يعلمون انه مشلول ..

نظر إلي ساعته وقال :

- اننى مضطر للانصراف فالاتوبيس علي وشك القيام .. اننى بالطبع أريد إثبات هذه الحقائق ، وقد وجدتها فرصة طيبة الآن لأنني لا أمارس أى عمل وقررت أن أتجسس عليه ، كنت أتمنى أن ألتقى به وهو يسير فى حديقة منزله ، ان التجسس عمل شائن حقاً ولكن كل هذا من أجل خدمة العدالة .. اننى واثق انه هو الرجل الذى رأيته فى تلك الليلة .

ها هو الاتوبيس .. اننى سعيد بلقائك وبأنني صارحتك بكل شئ حتى يرتاح ضميرى .

- ولكن لماذا تعتقد انه مجرم عتيد ؟

- لأن أحدا لا يعرف مصدر ثروته ، ومن المؤكد انه مجرم عبقرى من كبار المجرمين.

وبعد انصرافه اتخذت طريقى إلى البيت وأنا أفكر فى النظرية التى ذكرها .. انها قد تبدو غريبة للوهلة الأولى ولكنها معقولة جداً .

* * *

فى صباح اليوم التالى اتصلت بجنجر وقلت لها :

- سوف أذهب غداً إلى بورنموث ، فهناك فندق صغير يطلق عليه (جنة الوعول) ، أعجبنى لأن له بابين يمكننى الخروج من أحدهما بدون أن يشعر أحد وأذهب للقائك ..

قالت وهى منزعجة :

ولكنك تعلم ان هذا محظور عليك تماماً يا مارك ..اننى طبعاً أتمنى أن أراك وأشعر بالضيق الشديد ، بل اننى فى بعض اللحظات افكر فى الذهاب إليك .

ولكننى لاحظت شيئاً غريباً فى صوتها فقلت لها بجزع :

- جنجر .. ماذا حدث ؟ ان صوتك غير طبيعى .

- لا داعى للقلق فإننى بخير .

- ولكن .

- انه مجرد ألم بسيط فى الحنجرة لا يستحق كل هذا القلق يا مارك .

- كيف تقولين ذلك .. أخشى .

- ماذا تخشى ؟ ان هذه إصابة عادية للغاية يمكن أن تحدث لأى شخص عندما يتعرض للبرد .

- هل هى حقاً انفلونزا يا جنجر ؟ أرجو أن تفكرى جيداً .

- ربما .. فأنا أشعر بآلام فى كل مكان بجسدى وهذا ما يحدث عند الإصابة بالأنفلونزا .

- وماذا عن الحرارة ؟

- انها مرتفعة قليلاً ..

شعرت بالرعب يستولى على خاصة وأنها لا تريد الاقتناع بخطورة الأمر ..ولكنها عندما تحدثت بعد ذلك لمست رنة الخوف فى صوتها حيث قالت :

- لا داعى للخوف يا مارك .. انني بخير ..

- أرجو أن تتخذى كل الاحتياطات اللازمة ، استدعى طبيباً على الفور واجعليه يفحصك فحصاً شاملاً .

- سوف أفعل .. وبعد أن وضعت السماعة تملكنى الفزع لأن الانفلونزا منتشرة فى هذا الوقت ولن ينزعج الطبيب من أجل ذلك .

ترى هل نجح سحر تيرزا وبيللا فى إلحاق الأذى بجنجر ؟

كلا .. ان هذه خرافات وأوهام .

وماذا عن الصندوق العجيب ؟

دخلت مسز دين كالثروب ولابد انها لاحظت علامات الجزع على وجهى فقالت :

- ماذا حدث ؟

- علمت الآن ان جنجر مصابة بالمرض .

قالت بصوت ينم عن الجزع :

- ان هذا شئ سئ للغاية .

- ولكننى لا أتخيل أنهم يستطيعون ذلك وأعتقد ان هذا رأيك .

- ولكنك أنت وهى كنتما على استعداد لقبول هذا الاحتمال وها هو قد حدث وهذا دليل نجاحهما .

شعرت بالضيق الشديد منها وقلت :

- لماذا هذا التشاؤم ؟ انها انفلونزا وسوف تتحسن حالتها .

- لابد أن تتهيأ لمواجهة أسوأ الاحتمالات .. ربما لم يكن للشعوذة دور فيما حدث وان ما حدث هو نتيجة شئ خفى لا نعرفه .

- انا أيضاً أشعر بذلك .. ترى هل هو الصندوق ؟ لابد أن يفحصه البوليس .. ولكن أين الدليل ؟

وعندما عدت إلى رودا اتصلت بى جنجر وقالت ان الطبيب فحصها وانزعج لحالتها وأمرها بملازمة الفراش لارتفاع درجة حرارتها فقلت لها :

- هل تشعرين بالألم ؟.

- نعم ..اننى لا أحتمل أى لمسة لجسدى .

ووعدتها بالحضور اليها على الفور ، ثم اتصلت بالمفتش ليجون وأخبرته بمـرض جنجر وسوء حالتها .

واننى أريـد أن يفحـصها عـالم نفـسانى أو متخـصص فـى الأرواح أو التنـويم المغناطيسى .

كان كل ما يزعجنى هو فقدان جنجر لشجاعتها ورباطة جأشها ولأول مـرة منـذ أقدمت على هذه المغامرة أشعر بالندم .

* * *

الفصل ا ادى عشر

تم نقل جنجر إلى عيادة خاصة وسط حراسة مشددة .. كانت الإصابة فى الظاهر هى الانفلونزا والنزلة الشعبية الحادة ..

كما فحصها الاخصائى النفسى للبوليس ويبدو أنه لم يكن على علم بشئ فلم يقل شيئاً ، وعلمت انه قام بمحاولة لتنويم جنجر مغناطيسياً ولكننى لم أعلم بالنتيجة ربما لأنه لم تكن هناك نتيجة ..

شعرت بوطأة الانتظار خلال الأيام التالية وأصابنى الملل فاتصلت بالفتاة بوبى وطلبت منها ان تتناول معى طعام العشاء فوافقت .

التقينا فى مطعم الفانتازيا وكانت بوبى فى غاية المرح .. قدمت إليها كل ما طلبت من طعام وشراب وجعلتها تشعر بالاطمئنان ثم بدأت أتكلم معها بحذر .. سألتها :

- هل تذكرين صديقتى جنجر ؟
- نعم .. أين هى الآن ؟
- انها مريضة .. هل تعرفين سبب مرضها ؟ لقد كان ذلك بسبب الجواد الأخضر .. لقد أقحمت نفسها فى هذا الأمر الشائن .

ظهرت الدهشة البالغة عليها وهتفت قائلة :

- آه .. فقد كنت أنت ..

لم أفهم ما تقصده فى البداية ولكننى تذكرت ما سبق أن قلته لها عن شخص (ما) زوجته مريضة ويريد التخلص منها حتى يتزوج من حبيبته ثم همست قائلة :

ـ هل نجحت خطتك يا مارك ؟

ـ من الواضح ان الأمر حدث بصورة عكسية فقد أصاب الضرر جنجر .. هل حدث هذا من قبل ؟

ـ كلا .. هل تعرفين ما يفعلون هناك فى " الجواد الأخضر " ؟

ـ اننى فى الحقيقة لم أكن أعرف أين يحدث ذلك .. كنت أعلم فقط انه بمكان ما فى الريف .. يبدو انهم يستخدمون الأشعة أو شيئاً من هذا القبيل كما يحدث فى الفضاء .

أدركت على الفور انها جنحت للخيال فقلت لها :

ـ من الواضح ان الخطر يهدد جنجر المسكينة وان مرضا غريبا أصابها .

فقالت فجأة :

ـ ولكن المفروض ان زوجتك هى التى أصيبت بالمرض !

ـ نعم ..

ـ هل يعنى ذلك انهم ارتكبوا غلطة فاحشة فى عملهم ؟ ترى هل ضغطوا مفتاحاً آخر ؟

ـ هل حدث شئ من ذلك قبل هذه المرة ؟

ـ ليس بهذه الصورة .. رفض رجل أن يدفع فقتلوه بطريقة عجيبة .. جعلوه يسقط أمام القطار لحظة مروره .

ـ ألا يحتمل أن تكون مجرد مصادفة ؟

ـ كلا .. كانوا هم الذين دبروا الحادث .

كان من الواضح انها تعرف بعض المعلومات التى تخفيها فى عقلها الباطن، وان بإمكانى الحصول عليها ويبدو انهم كانوا يتحدثون أمامها بدون حرص لعلمهم بأنها غبية .. قررت أن استدرجها فقلت لها :

ـ ان حالة زوجتى عادية تماماً ولا أدرى ماذا أفعل ؟

ـ ان هذا يدعو للأسف .

ـ هل يمكننى الاتصال بأحد .

قالت بحرص : هناك مكتب فى برمنجهام .

ـ انه مغلق .. ألا تعرفين شخصا آخر يمكنه أن يساعدنى ؟

ـ ربما كانت ايلين براندون تعرف شيئاً ..

قلت لها : ومن هى ايلين هذه ؟

ـ انها فتاة كئيبة .. لا تهتم بجمالها ولا ترتدى ثياباً لائقة .. كانت زميلتى فى المدرسة وكانت متفوقة دائماً فى الجغرافيا .

ـ ولكن ما علاقة ايلين بالجواد الأخضر ؟

ـ انها كانت مجرد فكرة خطرت لها فاستقالت من عملهابشركة ك . ر . ك

ـ وما هى شركة ك . ر . ك ؟

ـ انها شركة متخصصة فى عمل احصائيات عن استهلاك السلع التموينية .. كان عملها هو المرور على العملاء وتوجيه الأسئلة إليهم عن مختلف السلع، وهو كما ترى عمل ممل .

خطرت لى فكرة غريبة .. ان المرأة التى كانت تحتضر وزارها الأب جورمان كانت تعمل فى شركة كهذه ، بل ربما كانت هى الشركة ، كما أن امرأة تمارس نفس العمل زارت جنجر .. قلت لبوبى :

ـ ولماذا استقالت ؟

ـ لانها كانت تعتقد ان هناك شيئاً خفياً وراء هذا العمل ، فقد كانوا يدفعون لها راتباً كبيراً ..

ـ ترى هل تصورت أن هناك صلة ما بين عملها وبين "الجواد الأخضر " ؟

لا أدرى على وجه التحديد .انها تعمل الآن فى مقهى بكورث رود فى توتنهام فحصلت علـى عنوانهـا وقـررت الـذهاب إليهـا لإلقـاء بعـض الأسـئلة عليهـا بخصوص العمل الذى تركته .

* * *

فشلت محاولاتى فى الاتصال بالمفتش ليجـون فـى صـباح اليـوم التـالى فاتـصلت بكوريجان وسألته عما توصل إليه الطبيب النفسانى ،عن أخبار جنجر فقال :

ـ انه يشعر بالحيرة ، أما حالة جنجر فهى تزداد سوءاً .

ـ وماذا نفعل ؟

ـ ما رأيك . هل نذهب إلى "الجواد الأخضر"ونجعل تيرزا تصحح غلطتها؟

ـ نعم .. ان هذه هى الطريقة الوحيدة لإنقاذ جنجر .

ثم قلت له :

ـ ما رأيك هل أذهب إلى فينابلز أيضاً ؟

ـ كلا .. لقد علمنا انه مشلول حقاً ..

ثم أخبرته بلقائى مع مـسز اوسـبورن الـصيدلى والفكـرة التـى قـدمها إلى فقـال كوريجان :

ـ ياله من رجل عنيد .. انه لا يريد أن يعترف بالخطأ أبداً .

ـ ولكن ربما كانت نظريته صحيحة ..

ـ ربما ، ولكن هذا يعنى ان هناك الكثيرين الذين يعرفون حقيقتـه وهـذا يكلفـه أموالاً باهظة .

ـ من المعروف انه واسع الثراء ... هل علمتم كيف حصل على ثروته ؟

ـ كلا .. ان هناك شيئاً غامضاً فى حياة هذا الرجل ، فإن حياته الماضية لم تخـل مـن الشبهات ولكن الأمر يحتاج إلي وقت طويل للانتهاء من التحرّيات، وقـد مـرت

سنوات طويلة تمكن خلالها من طمس العديد من الحقائق .. ولكنه رجل ذكى ..

ـ أعتقد انه هو العقل المفكر فى هذه العصابة الرهيبة .

ـ اننى لا استبعد هذا الاحتمال ، فهو يتمتع بذكاء خارق ولكنه فى نفس الوقت ليس غبياً حتى يقتل الأب جورمان بنفسه .

ـ ربما اضطرته الظروف لذلك حتى يمنع الأب جورمان من فضح أمر العصابة .. ولكن ..

ـ ماذا ؟..

ـ خطرت ببالى فكرة ولكنها غير واضحة الآن .. ان الوقت لن يكفى لمناقشتها فلدى موعد فى مقهى فى توتنهام كورث رود .

ثم وضعت السماعة وكنت على وشك مغادرة المنزل ولكن جرس التليفون رن .. ظننت فى البداية انه كوريجان يريد معرفة فكرتى وقررت أن أنصرف، ولكننى شعرت بالقلق فربما كانت حالة جنجر خطيرة .. رفعت السماعة فوجدتها امرأة تقول بصوت رقيق :

ـ هل هذا أنت يا مارك ؟

ـ من أنت ؟

ـ ألم تعرفنى ؟

وعرفت من صوتها انها مسز أوليفر فقلت لها :

ـ اننى فى عجلة من أمرى ولدى موعد الآن .

ـ بل ان التأخير قد يكون ذا فائدة لك فالموضوع هام للغاية .. لقد أصيبت خادمتى ميللى بالتهاب فى اللوزتين وساءت حالتها فذهبت لقضاء فترة للراحة فى قريتها ولذلك اتصلت بمكتب للتشغيل حتى يرسل إلى بخادمة ، وفى صباح هذا اليوم جاءت الخادمة .. هل تعرف من هى ؟

ـ وكيف أعرف ؟ لا وقت لدى لذلك حيث ان .

تجاهلت ملاحظاتى وقالت :

ـ انها اديث بينيز خادمة جدتك الراحلة هسكس ديبوا .

ـ لقد تذكرتها الآن .

ـ وقد رأتك الخادمة عندما ذهبت إلى القصر للحصول على اللوحات ،وقد تحدثت معى عن مرض الليدي هسكس وذكرت شيئاً أثار اهتمامى .. قالت ان المرأة تألمت بشدة من جراء الورم الخبيث الذى أصابها فى رأسها ، لقد كان شعرها يتساقط فوق الوسادة ، وتذكرت ان ديللافونتين كان شعرها يتساقط ، كما انك أنت نفسك ذكرت ان فتاة انتزعت شعر تومازينا توكرتون عندما تشاجرت معها .. وكما تعلم فالشعر لا ينتزع بهذه السهولة .. ألا تفهم شيئاً من ذلك ؟..

وعلى الفور تذكرت أشيله عجيبة .. رودا وهى تعالج الكلاب فى الحديقة .. مقال طالعته فى مجلة طبية تصدر بأمريكا .. هتفت قائلاً :

ـ انك رائعة يا مسز أوليفر .

ثم وضعت السماعة وأسرعت بالاتصال بالمفتش ليجون ومن حسن الحظ اننى وجدته فقلت له :

ـ هل يتساقط شعر جنجر ؟!

ـ نعم .. انه يتساقط بغزارة ولاشك ان هذا من تأثير الحمى .

ـ كلا يا صديقى .. لقد أصابها ما أصاب الجميع .. انها مصابة بالتسمم بسم الثاليوم فعليك المبادرة بإنقاذها .

* * *

هرعت إلى المستشفى فوجدت المفتش ليجون هناك وسألته على الفور:

ـ هل يمكن إنقاذها ؟

ـ سوف نفعل المستحيل .

ـ ولكن هل يعرف أحد كيف يتم علاج حالات التسمم بالثاليوم ؟

ـ يقولون انها الحالة الأولى التى تعرض لهم ، ولكنهم تحققوا انهـا مـصابة بهـذا التسمم حقاً ، ويعتقدون انهم سينجحون فى انقاذها .

ـ أخيراً عرفنا حقيقة " الجواد الأخضر " ، كل ما يفعلونه هناك ما هـو إلا وهـم وطقوس لخداع المغفلين ، بينما يستخدمون السم لقتل ضحاياهم المساكين .. هـل تعلم انها تحدثت معى فى ذلك ؟

ـ من هى ؟

ـ تيرزا جراى .. تحدثت عن آل بورجيا وبراعتهم فى القتل بالـسم بطـرق خفيـة لايدركها أحد مثل القفازات المسمومة ،كما تحدثت عن الزرنيخ الأبيض

انه السم : أما مايحدث هناك من طقوس عجيبـة ورمـاد وصـندوق وغيرهـا فهـى مظاهر أريد منها خداع الأغبياء .. انها مـسرحية محبوكـة تمامـاً ، وأعتقـد ان هـذا الصندوق ما هو إلا مجموعة من الأسلاك المعقـدة والمفـاتيح وان الأغبيـاء يظنـون انها ترسل بموجات لاسلكية لقتل أو التأشير على الشخص المطلـوب الـتخلص منه ..

ان كل ما يحدث فى " الجواد الأخضر" ، ما هو إلا غش وخداع ،ولاشـك انهـم يفعلون ذلك حتى يصرفون الأذهان عن التفكير فى الأسـباب الحقيقـة للمـوت ، ولو أن شخصا ما قام بفحص الصندوق فلن يجد به شيئاً ولا يمكن أن يقتل أحدا ..

ـ ما رأيك فى باقى الساحرات ؟

ـ أعتقد ان بيللا لا تعلم شيئاً وانها تمارس السحر بطريقتهـا البـسيطة الـساذجة وكذلك سيبيل التى تقوم بدور وسيط حقيقى ولا تدرى شـيئاً عمـا يحـدث بعـد

ذلك ..

- أى ان تيرزا جراى هى العقل المدبر ؟

- هذا فيما يتعلق بالجواد الأخضر فقط ، فهناك عقل مدبر أكبر منها يعمل فى الخفاء ويرسم الخطط المحكمة ويربط بين أفراد العصابة الرهيبة .. فلكل منهم دور محدد لا يعرف سواه .. مثلاً برادلى عليه الاهتمام بالنواحى المالية فقط وتيرزا جراى نقوم بهذه الخدع المسرحية ولا تعرف حقيقة ما يحدث وهكذا .

قال ليجون : انك تتحدث على هواك يا مارك .

- هذا لأننا عرفنا وسيلة القتل أخيراً .. انها السم العادى .

- وكيف عرفت انه سم الثاليوم ؟

- موضوع سقوط الشعر وربطت ذلك بمقالة قرأتها بإحدى المجلات الأمريكية عن أعراض التسمم بالثاليوم ، فالعمال فى أحد المصانع كانوا يموتون بأعراض مختلفة مثل السكتة القلبية .. الصرع .. القرحة المعدية وغيرها ، كما ان إمرأة دست السم لسبعة أشخاص فظهرت عليهم أعراض تورم المخ والصداع ..

كانت الأعراض تختلف من شخص لآخر ولكنهم جميعاً كانوا يعانون من القىء والاسهال والآلام المبرحة فى أنحاء الجسد كما كان الشعر يتساقط ، وتذكرت انه تم استخدام الثاليوم كمزيل للشعر بشرط استخدامه بمقادير ضئيلة للغاية ، ومن خصائصه انه يذوب فى الماء بسهولة ولن يشك أحد فى ان الوفاة حدثت به ..

- معك حق .. ولذلك فقد كانوا يصرون على ابتعاد القاتل عن ضحيته حتى لا يتناول الطعام والشراب المسمم ، ولاشك ان الذى يدس السم هو شخص بعيد عنهم تماماً .. هل لديك فكرة عنه ؟

- نعم .. انها امرأة تحمل قائمة بالسلع الاستهلاكية وتقوم بدراسة أنماط الاستهلاك بطريقة بريئة للغاية ، ومن المؤكد انها هى التى تدس السم

للضحايا .. ولكننا لانعرف ماذا تفعل على وجه التحديد ، وربما عرفنا من خلال ايلين براندون .

* * *

ذهبنا إلى الفتاة فى المقهى الذى تعمل فيه وذكرت لنا انها تركت الشركة التى كانت تعمل بها لأنها كرهت هذا العمل، فسألها ليجون عن السبب فقالت :

يبدو انك من رجال البوليس .

- نعم ..

- هل تعتقد ان الشركة تمارس عملاً مشبوهاً ؟

- هذا ما أريد التحقق منه .. فلماذا تركت العمل ؟

- اننى لا أعرف أى شئ ولا يمكننى افادتك .

- أريد أن أعرف على الأقل لماذا تركت العمل ؟

- شعرت بأن هناك أشياء ترتكب فى الخفاء لا أعرف عنها شيئاً .

- أى أن العمل يخفى وراءه شيئاً آخر .

- نعم .. ولكننى لم أعرف ما هو هذا الشئ الغامض .. كانت الشركة تحدد لى أسماء بعض الأشخاص للذهاب إليهم وسؤالهم أسئلة معينة موضوعة بدقة لتكشف عن أسرار هؤلاء .. الأشخاص .. فكرت فى البداية انهم سوف يسرقون الأماكن التي أذهب إليها ، ولكن السرقات لم تحدث كما انهم لم يطلبوا منى وصف هذه الأماكن .

ما هى هذه الأسئلة ؟

- حول المنتجات التموينية مثل الدقيق والسمن ومستحضرات التجميل وأيضاً عن الأدوية البسيطة مثل الاسبرين وأقراص معالجة السهال والصداع وغيرها ..

- ألم تقدمى عينات للعملاء ؟

ـ كلا .. كنت ألقى الأسئلة وأدون الاجابات فقط ، ولم أعرف لماذا ألقـى الأسـئلة وكيف يستفيدون من الإجابات .

ـ هل تعتقدين انه كان بينها أسئلة معينة تخفى شيئاً ما ؟

ـ نعم ولكننى لم أعرف هذه الأسئلة على وجه التحديد .. وقد تحـدثت مـع مـسز دافيس فى ذلك .. هتف المفتش قائلاً :

ـ مسز دافيس ؟

ـ نعم ، فقد كانت هى أيضاً تشعر بالقلق مـن العمـل حيـث سمعـت شـيئاً ما بطريق الصدفة .. انها لم تذكره لى ولكنها قالت (يبدو ان الشركة تمـارس أعمـالاً غير شريفة ، ولكنهم يدفعون لنا بسخاء ولا يطلبون منا ارتكاب مخالفات)،وقالت (يخيل إلى اننى أجلب النحس فى بعض الأحيان) .

ثم سألها المفتش عن الأسماء الواردة بالقائمة فلـم تـذكر الا سـم (اور مـيرود) ، الذى حدثتها عنه مسز دافيس ، وانه مات فجأة بنزيف فى المخ بعـد زيارتهـا لـه بخمسة عشر يوماً وقالت انها تخـشى ان زيارتهـا لهـم هـى التـى تجلـب الـنحس عليهم ..

ـ وماذا أيضاً ؟

ـ عندما التقينا بعد ذلك بوقت طويل وذكرت لها اننى سوف أترك العمـل فـى الشركة .. أيدتنى فى ذلك وقالت (اننى لـن أعـيش طـويلاً ولاداعـى لأن أزعـج نفسى بما يقع للآخرين) ، وذكرت انها رأت رجلاً تعرفه يغادر بيتاً غـير بيتـه ولا عمل له فيه وكان يحمل معه بعض الأدوات التى يحملها العمال .

وكانت تتمنى أن تعرف ماذا كان يفعل فى البيت وسألتنى عما إذا كنـت أعـرف امرأة تدير حانة تدعى " الجواد الأخضر " ، فأبديت لهـا دهـشتى فقالـت عليـك بقراءة الكتاب المقدس ، ولم أفهم شيئاً من ذلك ولم أرها بعـد ذلـك ولا أعـرف

أين هى الآن .

قال ليجون : انها ماتت .

هتفت بجزع :

ـ ماتت ؟ كيف حدث ذلك ؟

ـ أصيبت بالتهاب رئوى منذ شهرين ... هل تعرفين معلومات أخرى ؟

ـ عندما سمعت البعض يتحدثون عن الجواد الأخضر، سألتهم ولكنهم كانوا يرتعدون ولا ينطقون . أرجوك يا سيدى اننى لا أريد أن أزج بنفسى فى المتاعب ..

قال ليجون :

ـ أرأيت يا مارك .ان كل ما شاهدته مسز دافيس لا يهم كثيراًعدا رؤية هذا الرجل يغادر المنزل ولاشك انه رآها وانه هو الذى قتلها. هل تعرف من هو ؟

وأعتقد ذلك ولكن علينا البحث عن الدليل .

* * *

مرت ثلاثة أسابيع قبل أن نذهب إلى قصر مستر فينابلز .. أنا والمفتش ليجون وأحد رجاله بالاضافة الى مستر اوسبورن الذى كان سعيداً للغاية لاشتراكه فى عملية البحث .

حذره المفتش ليجون من النطق بكلمة ، وعندما رآنا فينابلز دهش ولكنه لم يبد أى رد فعل .. دعانا للدخول وكان لطيفاً للغاية .. قال لى :

ـ اننى سعيد لرؤيتك مرة أخرى يا مستر ايستر بروك ،ومن الواضح انك تخصص جانباً كبيراً من وقتك الثمين لدراسة هذه المناطق .

شعرت برنة الخبث والتهكم فى صوته وهو يقول :

ـ كما ان المفتش ليجون أيضاً جاء معك ، واننى أتساءل ماذا يفعل المفتش هنا ؟

اننا نعيش فى منطقة آمنة يعمها السلام ولا تعرف الجرائم . فهل يمكننى أن أقدم لكم أى خدمة ؟

قال المفتش :

ـ نعم .. لقد قتل كاهن كاثوليكى يدعى الأب جورمان فى شارع وست بيارنجتون ، وذلك فى السابع من أكتوبر الماضى وسمعت انك كنت تمر من هذا الشارع يومها بل وفى نفس وقت الجريمة وخطر لى انك قد تكون رأيت شيئاً يتعلق بالجريمة ..

ـ من الذى قال ذلك ؟ انني لم أبرح بيتى يومها ، كما اننى لا أذهب إلى لندن إلا نادراً من أجل الذهاب إلى الطبيب او لحضور المزادات ..

ـ أعتقد انك تعالج لدى سير ويليام وجديل فى هارلى ستريت ؟

قال الرجل بجفاء : من الواضح انك تحريت عنى جيداً .

ـ ليس كما تظن .. اننى أحتاج منك لبعض المساعدة لأننا بصدد جريمة قتل .

ـ ولكننى لم أسمع باسم الأب جورمان من قبل .

ـ فى تلك الليلة استدعته امرأة تحتضر ، وكانت هذه المرأة تعمل فى شركة إجرامية كبرى دون أن تعرف ، ولكنها عرفت بعض الحقائق وبدأت تشك فى الأمر .. كانت هذه الشركة متخصصة فى قتل الأشخاص غير المرغوب فيهم نظير مبالغ مالية ضخمة .. كان الأمر يتم وسط خدعة كبرى باستخدام وسائل للإيحاء والتأثير على الآخرين من الناحية النفسية .

قال فينابلز :

ـ حتى ينتحروا ؟

ـ كلا .. كانوا يموتون بطريقة طبيعية ومركز العصابة الرئيسى فى منزل عتيق يعرف باسم " الجواد الأخضر " ..

- ولذلك جئت إلى بلدتنا الصغيرة .. هل تعتقد ان صـديقتى تـيرزا جـراى ومـا تمارسه من أعمال سـحرية سـاذجة يمكـن أن تقتـل بهـا الآخـرين ؟ كـلا .. انهـا سخافات ، ولا أعتقد ان رجال البوليس بهذه الدرجـة مـن الغبـاء حتـى يهتمـوا بذلك .

- ولكننا بالفعل نهتم بالأمر ..

* * *

الفصل الثا عشر

ـ هل تصدق ان الساحرات الثلاث يمكن أن يتسببن فى موت انسان مثلاً .

ـ لا أصدق طبعاً ، فالضحايا يا يموتون بفعل الثاليوم ،وما يحدث فى " الجواد الأخضر " ، هو مجرد ستار وخداع ليس إلا ..

قال فينابلز :

ـ انني لم أسمع عن هذا السم من قبل .

ـ ولكنه يستخدم علي نطاق واسع لقتل الفئران وقد عثرنا علي كيس منه مخبأ فى حديقة منزلك ! .

ـ ان هذا مستحيل .

ـ هذا ما حدث .

ـ لاشك ان شخصا ما قد فعل ذلك .

ـ هل تعتقد ذلك ؟ ألا تلاحظ انك واسع الثراء يا مستر فينابلز وان مصلحة الضرائب بدأت تهتم بك لمعرفة مصدر ثروتك ؟

ـ وما علاقة ذلك بالأمر الذي نناقشه ؟ لقد بدأت أضيق بتدخل مصلحة الضرائب فى حياتى وبتدخل الاخرين أيضاً وسوف زغادر انجلترا لأقيم فى مكان آخر ..

ـ لن يمكنك ذلك فى الوقت الحاضر .

ـ هل هذا تهديد ؟

ـ كلا ..ولاشك انك الآن تحب أن تعرف كيف تعمل هذه العصابة ..انها منظمة بطريقة رائعة للغاية ، فهناك محام مشطوب يتولى الاتفاق على النواحى المالية

حيث يستقبل العملاء بمكتبه فى برمنجهام واسمه مستر برادلى ، وهو يتراهن مع العملاء على وفاة شخص معين قبل تاريخ محدد ، وبعد الاتفاق مع العميل يذهب الأخير إلى تيرزا جراي في " الجواد الأخضر " لحضور هذا العرض المسرحى الهزلى ..

كما ان هناك شركة تقوم بعمل إحصائيات بخصوص المواد التموينية وتستخدم سيدات محترمات من أجل جمع المعلومات ، وهن بالطبع يذهبن لإلقاء الأسئلة على الأسماء التى تحددها الشركة وعقب ذلك يدخل زعيم العصابة متنكراً فى زى كشاف الكهرباء أو البواب أو عامل المياه أو سباك وتكون معه أوراقه التى تثبت شخصيته حتى يبرزها لمن يطلبها منه ، وهو يفعل ذلك من أجل أستبدال أحد الأصناف بآخر من التى وقع اختيار الضحية عليها ، وهو يفعل ذلك ببراعة وهو يتظاهر بآداء عمله المزعوم ثم ينصرف ولا يراه أحد بعد ذلك ..

فى البداية لا تشعر الضحية بأى شئ ثم يبدأ التدهور فى صحتها تدريجياً وبالطبع لا يشتبه الطبيب فى شئ ويحار فى تفسير أعراض المرض ..

ان الجرائم تدبر ويبقى العقل المفكر بعيداً مختفياً عن الأعين ..

- فكيف عرفتم ؟

- اننا نتحرى كل شئ بوسائلنا ولا نترك أثراً إلا ونتبعه ، وقد حصلنا على صورة تقريبية لبواب ولعامل غاز وعامل كهرباء ، كما يمكن للمرء أن يتنكر باستخدام الشوارب واللحى الصناعية وغيرها من وسائل التنكر ، وقد ساعدنا فى عملية البحث مستر مارك ايستر بروك ومس جنجر كوريجان وغيرهما كثيرون ، كان لابد لنا من معرفة الرأس المفكر ، وكان معنا مستر اسبورن ، انه يقسم على انه رآك تتعقب الأب جورمان لتقتله..

صاح اسبورن قائلاً :

ـ نعم .. لقد رأيتك ووصفتك للمفتش بدقة ..

قال المفتش :

ـ نعم لقد وصفته وصفاً رائعاً لأنك فى الحقيقة لم تره .. فأنت نفسك الذى قتلت الأب جورمان ! .

ـ ماذا تقول ؟

ـ أقدم لك مستر زاكارياس أوسبورن صاحب صيدلية سابقاً فى بادنجتون .. كنا نراقبه منذ عدة أشهر ، وكان غبياً عندما أخفى بحديقتك كيس السم ونسب لك الجريمة ..

فغراوسبورن فاهه وراح يحملق فى وجه المفتش ليجون الذى حذره بأن كل ما سيتطق به سوف يسجل ويتخذ قرينة ضده .

* * *

جلست مع المفتش ليجون وقلت له :

ـ أريد أن أعرف بعض النقاط الغامضة .. لقد كنت واثقاً من إدانة مستر فينابلز فكيف عرفت ان اوسبورن هو الزعيم ؟

ـ كان لابد أن احتفظ بالسر حتى أفاجئ الرجل الداهية وقررت التعاون مع فينابلز للايقاع به ، لقد انتهى به الأمر الى الجنون بالقتل .

ـ وهل وافق فينابلز على التعاون معك ؟

ـ نعم لأني علمت مصدر ثروته .. كان يخطط ببراعة لعمليات السطو على البنوك دون أن يشترك فى الأمر بصورة فعلية ثم اختفى ومعه ثروة ضخمة وعاد للظهور بعد سنوات طويلة ولم يقدم على عمليات سطو أخرى .. انه لص ولكنه ليس قاتلاً ..

ـ ولماذا بدأت تشك فى اوسبورن ؟

ـ ان امر هذا الرجل عجيب .. فلو انه بقى فى صيدليته لما شك فيه أحداً أبداً ، ولكنها النزعة الشاذة التى توجد فى معظم المجرمين وحب الظهور الذى يتملكهم ..

ـ وماذا عن نظريات تيرزا جراى ؟

ـ كلها أوهام يا صديقى ، فمن المؤكد انها تعانى من الفراغ والوحدة وتظن نفسها ذكية بارعة .

ـ ومتى بدأت تشك فى الرجل ؟

ـ عندما بدأ يكذب علينا ، لقد ذكر فى البداية أوصافاً دقيقة لفينابلز ، رغم الضباب الكثيف وقال انه رأى تفاحة آدم رغم ان هذا كان مستحيلا ، كان من الممكن ان أتجاوز عن ذلك لولا أن بدأ يكشف عن دخيلة نفسه ويقول انه تمنى الاشتراك فى عملية الايقاع بقاتل ويبدو أن رغبته تحولت إلى حب القتل بطريقة ذكية كما كان يفعل .

وأعتقد انه رأى فينابلز فى سيارته يوماً خلال زيارته لبورنموث ولكنه لم يعرف انه مشلول طبعاً وقد انطبعت صورة الرجل وملامحه المميزة فى ذهنه ، وكان من الممكن أن أنساه تماماً لولا انه ظل يلاحقنا دائماً ويقول انه رأى الرجل مرة أخرى وهو يتظاهر بالشلل ، ولاشك انه اكتشف ذلك مصادفة وظن انه ذكى للغاية ولا يجب أن يتراجع عن أقواله وحاول إقناعنا بنظريته ، وكان فى ذلك هلاكه .. وعندما ذهبت رلى زيارته فى منزله وجدت انه أطلق عليه اسم ايTرست وادعى انه يحب هذه المنطقة ولكن اسم ايTرست ، يعنى الراحة الأبدية وهذا ما كان يقوم به .. فهو يقدم الراحة الأبدية لعملائه نظير مبالغ ضخمة من المال ، فمن الذى يتخيل وجود علاقة بينه وبين برادلى وتيرزا جراى؟..

أما عن السم فهو عملية تافهة بالنسبة لرجل مهنته الصيدلة .. كان يحصل على

أموال طائلة وكـان يفكـر فـى الـسفر والـرحلات ، ولكـن يبـدو ان نجاحـه فـى الإفلات من العقاب جعله يشعر بالعظمة والغرور ، وقد دهشت لبخله الـشديد ولذلك فسوف نجد أمواله مخبأة بمنزله ..

ذهبت إلى رودا وسألتها عن جنجر فقالت انها ذهبت إلى " الجواد الأخـضر " ، وتعجبت لذلك وفى الطريق التقيت بمسز كالثروب التى قالت :

- أرأيت .. لقد كان الأمر مجرد خدعة شيطانية ولم يكن للسحر دور فى ذلك ..

عنـدما دخلنـا إلى " الجـواد الأخـضر " . وجـدنا جنجـر تقـوم بترمـيم اللوحـة التاريخية حيث ظهر الجواد الأخضر رائعاً براقاً بينما قالت مسز كالثروب :

- الآية الثامنة من الاصحاح السادس فـى سـفر الرؤيـا (نظـرت فرأيـت جـواد أخضر يجلس فوقه الموت) .

وتذكرت ما ذكرته مسز ديفس لزميلتها .

قالت لى جنجر :

- هل مازلت عند رأيك فى عـدم الـزواج مـن هرميـا ؟ وهـل سـترفض دعوتهـا للمسرح .

- لقد أخبرتك بذلك من قبل ،وسوف أذهب إلى المسرح معـك أنـت .. هـذا إذا قبلت دعوتى .

* * *

تمت بحمد الله